

الجمهرات

للسالكين بركات

في شؤون الدم والسرير والأمة وحبوب الصالحين



www.books4all.net

منتديات سور الأذكية.

اجمہرات

سلاطین و سلاطین

فی شؤون الدّم الکهرجی و الأعمرة و دیوب العنصرال

www.books4all.net

الجمهرات

اجمہرات

سلسلہ برکات

فی شئونِ الّٰمِ الرَّجَبِ وَالْاُمَمَةِ وَهَيُوبِ الصَّلَاةِ

حقوق الطبع محفوظة

بيروت

الطبعة الأولى

١٩٧٩/١/...

مَنْ قَالَ إِنَّهُ الْعَائِدِيَّةُ إِلَيَّ لَمْ يَصِلُوا إِلَيَّ ، وَأَنْتَا
لَمْ تُشْعَلِ التَّهْبَةَ الْجَدِيدَ مُبَارَكًا وَسَطَ الصَّبِيلِ وَوَسَطَ أَتْفَعَةِ الْمَسَاءِ؟

أَنَا الْمَسَاءُ

أَنَا الْمَسَاءُ

هَذِي خَطَايَا عَلَى مَدَى بَهْوٍ مِنَ الصَّبَالِ يَدْخُلُ كُلُّ مِعَادٍ إِلَيْهِ مُضْرَبًا
بِعَوِيلٍ ، وَأَنَا الْمَسَاءُ

أَنَا الْمَسَاءُ

مَنْ قَالَ مَا عَادَتْ جِيَادِي لِالْجِيَادِ؟
مَنْ قَالَ كَانَتْ طَهْفَةً وَأَغْفَتُ إِذْ هَتَفْتُ وَصِفَاتُ الرَّمَادِ
فَرَأَيْتُ أَنَّ الْعَائِدِينَ إِلَيَّ لَمْ يَصِلُوا إِلَيَّ ، وَأُنِّي
جَذْلَانُ؟ ... فَلَيْدُنُ الرَّهَاءُ مَزِينًا بِأَزْهَرِ الْيَقْطِينِ ، وَلَتَعْمَلُ الْجُسُورُ

نخوي كائنتي ، وليكنه نهباً أخيراً .
وليكنه ... نعتروننا ما رأيت التجوم : خطيئتم ، وبعد ها
يرفو التراب

كل ما حتر بخيط اغبر ، وترون اذ ياتي الحراب
انه تحت دروعا درعا منه الريش . ابتها فليكنه ،
فانا المساء

أنا المساء

أطقت اهداي على ملهم ،
وسرحت العذوبت والرماد
وفقت اهداي على ملهم ،
وما كفاي تلتقطه منه شرير الرباء
شرراً ، وطبق بالدماء على الدماء .
وأهبط بالانفا من هذا الحي - وسط نشيب وهديب -
وأقول : «ها أبقنا ، خذها اذن
وليبتدي نهباً ، وكان عند النفير

يقظان تشربُ منه يدريك
 هذي الينابيعُ الغريبةُ . نهدُ إذْ نأبوا قنأ ،
 وافردُ ربا جلك في قهبتِّ دمٍ ، وقمر مع الصفيرِ
 كأشدَّ ما تطوي الرمالَ لقالقُ نحو الغديرِ
 وانهدضُ قليلاً ، ناظرًا منهُ أمسلكَ - الصلصالِ
 صوبَ غدِ تَرِ الدَّمِ (إنا)
 دُملِك - المدخلُ) ... « إنا »

جهُماً يلوحمُ بالقناعِ ، وإنا - قُربَ الجذورِ ، وقُربَ قهقرا البراعمِ
 يستديرُ إليَّ مصطفاً بأجراسِ السديمِ . أنا المدساءُ
 أنا المدساءُ

ملئي رنيةً مصائرٍ تتفتحُ الأنفاضُ تحتَ هبوبِكِ ،
 ومعِي هبوبُ القاشِرِ المهدورِ في أعراسِكِ ،

فلمِ الذبِبةُ أتوا أتوا هلعبيةً من صخبِ المكانِ ؟ أنا يقينا
 قادمٌ من جوهرٍ عتيٍّ إلى حيٍّ يُرثِقُ صليلَها ضردٍ ، ومِلءُ مرابي
 مودتُ ، أتولُ : تقدي يا أجديةً ، واخذرو يا صقر هذا الماتم .

أخبر، أخبر يا أخوان، لأشركه مع الحديد من أجلهما هذي
المرثات. أنا المساء
أنا المساء.

هل ترجعون إلي إذ زبد يطوف
دافعاً بنيتوسا البيضاء صوباً دم يبار: « أتذكرون
مالت على صبيته بأرقته، القصيدير فالتأمت مواجعه،
فأجفل قاسيون»

هران محتضناً قناع أنيس،
وأساور الحجر القليل. أتذكرون
كان المساء مكرراً كيد، وكان دم وصيف
قادم في صيته الحجر؟ انتظر،
قلنا انتظر يا قاسيون

لم أنت من حجر، ولم هذا الحجر
عشردل. قلنا: اصعدي يترا الطيوف

مع خراب رافل في اثري ، واسبقنا
 يتر اللواتي ضفده بيده خناجر السرين يسبقنا في دنا الحيف .
 فاذا التقينا كنه تحت عرائش البازلت والحما الحرون
 اوقدنا للشرب المساء . . سترجعون
 قناطين طفولته اللهب . انثروني
 فوق صرغهم اكنه وقتا لوقت فترفي ، فانا المساء
 انا المساء

ضفقت بيده رباتكم عتي فما تنفسون سوى زيبه شغل بالهش
 لا ، لاكله دماء لم بدم شريد ، طاعنا بالاقحوان ضابع الاشغال
 حيث مهنوركم جرس ، وهذا الجوهر الحباب متكي على فانس
 الهباء الباسل . التقطوا الرشيح ، انا المساء

انا المساء

انا المساء .

حبيبه توجع الرماد الرماد ،

وألقت الحياض بأقفاها في الحياض ،

حبيبه سفت الحناجل مدائحاً للصلاه ،

وتدلت صواعق النيلوقر من السيات ؟

حبيبه تحت الأختام الأختام ،

وتقطع عقد الرثكال ،

حبيبه انجس الفاضل في الدم ،

ودخل الفبار المهرج بهو المساء ،

حبيبه الخمسة السديم عه السديم ،

ولهذات الأنوال الاجريتي ،

حبيبه تشببت الجهات بقناع البراعم ،

وحشد الرنيبر أبوواقح بيده الأبوواقح ،

حبيبه صعدت الصرخة سلالم النبات ،

وكسر النبات أباريقاً الجذور فاندلقت الأعناق والمدائح ،

حبيبه غطى الحاضر الملؤل قناعاً بوميض الخواصر والقهقهات ،

وحية جاءت الصارية: نَصَفُوا حِلْمُ الميَاهِ ،

وَنَصَفُوا حِلْمُ البَابِ سِتْرٍ ،

حَيْثُ ضَمَّ المَرْمِيُّ فَوَانِسًا الضَّائِقَاتِ ، وَسَرَّحَ الصَّبَاحَاتِ ؛

حَيْثُ تَفَتَّحَ العَرَاءُ عِدَ الحِظِّ الَّتِي لَا تَصِلُ ؛

وَحَيْثُ قَرَعَهُ البَعِيدُ ضُجُوجَ البَعِيدِ ...

آنثذ

لم يكن بيني وبينه الكاشف غير فرسخ واحد منه اللهاث والقهليل،
قلت: لا، له يصل الكاشف إلى الكاشف إلا نهباً. وهزفت
الجهات، رافعاً للرجيل مراسي البهش والجِدال، كما نسي سَأَفْتَحُ
للخاتمة مداخل العذوبت، وللعمامة صناه المطابه. غير أنه الكواكب
أنتت - قبل هذا - وأتى الغاصون شاهرين على الجهرات
خناجر الصباح الشريد... وقلت: لا، لا أكشفن - قبل هذا - غطاء
الجذور، ولا أكشفن عني الدم غطاء الجذور، كما نسي سَأَفْتَحُ للخاتمة
مداخل البراء، وللحمان جدال المطان... لا، قلت لا يصل الكاشف
إلى الكاشف إلا نهباً، وهذا حضوري أكثر ارتطامه الصباح

التشريد بالأدوار :

فليكنه التهربُ اِذْنٌ ،

فليكنه التهربُ

وَأَيْشِيْعُ الصَّيْلُ خَطِيءُ الأَدْيِ ، فَمَا مَنَّهُ هَرَبَاتِي إِلاَّ وَتَرْتَفِعُ الأَنْبَاطُ
وَسَطُ الأَتْفَالِ وَالجَاوِحِ ، وَمَا مَنَّهُ صَخْبُ الأَرْوْفِيَةِ إِهْتِيَاغُ بَاسِلُ

للرماد :

فليكنه التهربُ اِذْنٌ ،

فليكنه التهربُ

وَأَيْشِيْعُ الصَّيْلُ خَطِيءُ الأَدْيِ ، فَمَا مَنَّهُ هَرَبَاتِي إِلاَّ وَتَرْتَفِعُ الأَنْبَاطُ
وَسَطُ الأَتْفَالِ وَالجَاوِحِ ، وَمَا مَنَّهُ صَخْبُ الأَرْوْفِيَةِ إِهْتِيَاغُ بَاسِلُ
وَأَيْشِيْعُ الصَّيْلُ خَطِيءُ الأَدْيِ ، فَمَا مَنَّهُ هَرَبَاتِي إِلاَّ وَتَرْتَفِعُ الأَنْبَاطُ
وَسَطُ الأَتْفَالِ وَالجَاوِحِ ، وَمَا مَنَّهُ صَخْبُ الأَرْوْفِيَةِ إِهْتِيَاغُ بَاسِلُ
وَأَيْشِيْعُ الصَّيْلُ خَطِيءُ الأَدْيِ ، فَمَا مَنَّهُ هَرَبَاتِي إِلاَّ وَتَرْتَفِعُ الأَنْبَاطُ
وَسَطُ الأَتْفَالِ وَالجَاوِحِ ، وَمَا مَنَّهُ صَخْبُ الأَرْوْفِيَةِ إِهْتِيَاغُ بَاسِلُ
وَأَيْشِيْعُ الصَّيْلُ خَطِيءُ الأَدْيِ ، فَمَا مَنَّهُ هَرَبَاتِي إِلاَّ وَتَرْتَفِعُ الأَنْبَاطُ
وَسَطُ الأَتْفَالِ وَالجَاوِحِ ، وَمَا مَنَّهُ صَخْبُ الأَرْوْفِيَةِ إِهْتِيَاغُ بَاسِلُ

الأميرة بدعابة المهرج؟ ضرباً أو ضربتاه منه معول هذقي
ويعرف الصلصال ، بعدها ، هَرَطَقَتْ الصَّلْصَالِ فِي الفَرَسِخِ المَبَارِكِ
يني وبسيرة الكاشير ، حيث اللهاثُ لهاثٌ ، والصليلُ قناعُ
الجهات ، بيدُ أي ساجعُ الفرسخ المبارك رَجَباً كرم ، خائضاً
فيها بالخناجر والأقوان ، عارفاً برهناً ، تستطلعني الجذور ،
وَأَسْتَطْلِعُ الجذورَ والمناجلَ الخيشية في هزائم الكاشير .

وماذا أيضاً؟ يسأل المساء .

وماذا أيضاً؟ يسأل المساء .

جيسة توجع الرماد الرماد ، وألقت الميادة بأفعالها في الميادة ،
كنتُ فارداً مدي لزهرات الناس والحتم ، مُطَبِّقاً بلهاثي على
الخناجر ، أكادُ أختجرُ الصباغات على جسوري ، أو أختجزُ الجسور
سيرة الصباغات وبسيرة الدم . ككته هذا النهار الأخير - نهار
لعويل والأباطرة - الخنى وسطاً صندرياً اختناءة الأسير ،

قفلنا: «يقينا لتثقلك أيها الأخير بالأعمدة والأبواق؛ لتثقلك
 بمران عادل ودم عادل، سائقية إماراتك الأخيرة تحت
 ييارق النهب والحديد». يقينا كنت مترفاً بالنهب والحديد حين
 توجج الرماد الرماد، وكانت الطيور مذعورة في مداي والمناجل
 تأتي وتمضي رافعة بيير المدائح البريق الأدي للزباب.

وماذا أيضاً؟ يسأل المساء.

وماذا أيضاً؟ أسأل المساء.

ها أنت مستمر في القبض على الصلصال كمنه أشركت
 الطبيعة في كهرجها الزنوي من غير قناع، ومنه دون
 ما يجعل الينا بيع طفولتي للمعدن. وها أنت أمانس الشهوة
 تحت درعي بيد من الغمامات فلا ألتقط غير الأعشا شدا
 والفاكته، شاهد أعلى الخلال الأرق خلف القوس
 وسيوف الزنابق؛ شاهد أبسط يدي للنفمة، حاضناً

ما يحضه الحيُّ منه أسلاباً . وكما نبجاسٍ قُتِفَ لدمٍ قُتِفَ أُصعدُ
سلام الخزانى إلى الجلبخ ، حيثُ النبوءةُ وافتجاءاتُ الموكلين
الحيَّة ، ناسجاً في صهودي النساء (حيه لم تكن نساءً في
الأرض) ، ناسجاً لثرفته الأجنحة وهروب الأعاليم ،
فلا تتبدى لي الأرض إلا موجهةً من الناسٍ واسم شهيدٍ :
أنا المُفِيرُ كما ينبغي ، والعارفُ الملولُ ، لا أسلمت لي ،
وكني أُشعلُ الحقي كما تجر ، وللبراء الذي ينثر الشمس
على الأورغفة زرفع الأسلحة ومقاديرها ، عارفاً أن المكان
يرفع شامي لهذا البراء أسلمت ومقاديرها ، وأن الحشد
المُفِيرُ معي هو الحشدُ المنتخبُ للأقنعة الأزيلات . وحيثُ
يندرُ المعدنُ إلى صليلٍ أُرهبُ الصليلُ رهبَ الجائع ، كما ي
فلزٌ يدخرُ الفلز لفظاً وسٍ ستعلو مع النشيد وتهوي لتقتنص
التشيد . ولذي سيطرُ الصهول كالماعز في هذا المنبسط المُتَرَفِ
بامتاده ؛ للذي يرتدي للأرض وعمرها ، والبسيطُ مشكل
البسيط ... له ، لهذا الخلق في هدأة الأاسر ، أخر

الينابيع والثواني ، مشيراً - كما تشير البوصلة - الى الحدود

الحفية . غير أني

سأشعل

الأرض

قبل هذا

بطفولة

الجزور ،

وسأجمع الجمع الأخير تحت يارق الصفيح . وتحت يارق

الصفيح سأمره الجلبة كسير العاشق البروق والعربات

ورحبة العضل ؛ وللبراء العادل في الجلبة سأعشر الأضداد

عشر الأحناس . ووحدي - بجاني وشركمتي وبأس القرنل -

سأكون الخوذة على كل رأس ، وسأكون الدليل الرموي في

الأجساد المهياة للعراق . غير أني

سأشعل

الأرض

قبل هذا

بلفظة

الجزور ،

جريئاً كما ينبغي ، شارداً كحمتِ النبات . وستأتون : أنا ملي
بسير أنا ملاكم حيرة تقبضون على الشارد في كل شيء ، أنا
الأبدي التي لا تفصح ، لكنكم تعرفوني ، ومعني تفصحون
عنه الإندفاعات الخدقة للدم . عاد لون أنتم ، وللنهار الباسل
تسبحون الفلز الباسل . وحيد تخني الحياة انحاءاً أيتها الذهبية
تخون انحاءة البعل ، فاحتمد للنعمة مساربك بيه الدم
والرماد ؛ وها أنتم ترفعون جذوعكم وقد غمرتها طمانينة اليباب
والحرب ، وأرفع جذبي معكم مثقلاً بطمانينة اليباب والحرب ،
مثقلاً بالأدوار ، مثقلاً بالخواتم والرهبات ، ومعاً معاً نضرم في
الجلبة صليل الهدايع وناجم الأشكال . غير أني سأرجم الأرضنا
قبل هذا بالصباحات ، صاعداً من القرائية الوهشية إلى
القرائية الوهشية بعناد الإنسان ويأسه ، كما شفاة النهار

غلا لنتح الكوكب ، وعبر الليل نَسَجُ الرُّشْوِيَّ ، هاتفاً : فَمَلِكُ
يا امرأة العراء ، فَمَلِكُكِ . سَجَعُ الانا مابها كَصَرِّحِ الْمَسافِرِ ،
وَسُشْرِقِ الْأَعْيَادِ فِي الْمَأْدِبِ التي له يشهد ها سوانا ، ولكنني -

في غمرة الهذيان ، الأخير للكوكب وانكسارات النشيد ، فيه
يقى الوعيد وهدى ، وتخل الجهرات - سادنو محتشما بالإبارة
والتهلك كي لمس الشفاة التي استوقدت الشفاة في غزوها .

هاتفاً : فَمَلِكُكِ يا امرأة العراء ، فَمَلِكُكِ أير العراء . ها أنا وسط
موكبي ولي مره القرون والأسلمة . وها أنا أتري باسِطاً
أعشائي حيث اللقالق الواقفة كالأجديات على ساق واحدة
رافعة منا قيرها في الفراغ الأرجواني ، رافعا في الفراغ سطوة

المباجع وبطن النبات :

أَلَا لَيْرِجَعَهُ أَحَدٌ دُونَ نَهَبٍ ،

أَلَا لَيْرِجَعَهُ أَحَدٌ .

غير أنني أذكر العائدية منه دون نهب ، وأذكر الأعمدة

الزَّبْرَجْدِيُّ لِسَيْفِ الرَّمَالِ ، وَتَرْفَعُ وَتَنْقَضُ كَحَرْكَةِ اللَّهِ الَّذِي فَلَا يَكُونُ
أَنْتِصَامٌ قَتَّ شَفْرَتَهُ إِلَّا وَيَكُونُ أَنْفِصَامًا أُخِيرًا ، وَلَا تَكُونُ
صَرْبَةً إِلَّا فِي الْكَفَلِ . وَاقْتَوْلُ : فَلْتَضَعِ الْخَطِيءَ إِلَيَّ ، رَهِيْفًا
كَاسْتِلَالِ رَهِيْفِ النَّعْمَةِ مِنَ الْأَعْمَدَةِ ، مُعِيطًا بِالْجَهْرَاتِ أُسْأَلُ
الْجَهْرَاتِ : أَيُّ عُنْفَوَانٍ يَرِنُ رُئِيْبَهُ الدَّرْهَمُ الْمُعْذِي عَلَى دَرَجَةِ
الْجَلْبَةِ ؟ وَآيُّ حُضُورٍ هَذَا الْحُضُورِ الْمُفْتَسِلُ بِأَهْرَةِ الصَّوَارِي ؟
... لِأَنِّي أُرَى الدَّوِيَّ ، وَأَسْمَعُ الْجَاهِدَ ، وَكَمَا نِي أُلْحُ الْجَهْرَاتِ
عَاكِفَةً عَلَى ائْتِسَامِ الْوَقِيْعَةِ ، جَهْرَةً ، تَدُلُّ أَبْوَاقَهَا
الْصَّلَاحِيَّةَ عَلَى الْخَوَاصِرِ ، هَوْلًا ائْتِدَادَهَا ، هَوْلًا ائْتِدَادُ
سَابِحِي قَرْمَزِ الصَّبَاحَاتِ الْعَارِيَةِ ، تَهْتَفُ : فَلَئِنْ سَتَّحِي
وَسَتَّحِي الْبِرَاءَ الْغَرِيْبَ وَصَلِيلَ الزَّرْدِ ، وَسَنْبِطُ عِبَاءِ ائْتِنَا
لِخَطِي الْأَكْثَرِ ائْتِفَالًا عَلَى دَرَجَةِ الْمُذْبِحَةِ . وَإِنَّهُ رَفَعَتْ يَدَيْكَ
إِلَى وَجْهِكَ حَاجِبًا سَطُوعَ الْمَوَاطِبِ - إِنَّهُ رَفَعْتَهَا - سَتْرَانَا فِي
الْمَوَاطِبِ عَدَائِيَّةٍ نَجْرُفُ الْخُرْفَ بِالْعِبَاءَاتِ وَنَهْتَلُ الْهَيْلَ .
فَلْيَكُنْ : سَتَّحِي وَسَتَّحِي الْبِرَاءَ الْغَرِيْبَ ، خَائِضِيَّةَ سُلْطَانِ

الحجر بعقولنا ، فما غصبت ترف الوهشي ، فلا أرض إلا وفيها
 إجمالت الغبار . فليكن : سنخر البراءة محرّاً للنساء قت قميص
 الزباقي ، فاردية حماء الليل لأقدامه المهرولات ، ولراحتهم
 وانعمت كما ذيل السحاب : هنيئاً للنزار برهن ، هنيئاً للنعمت
 هنيئاً للأدراج إذ ينزل منه هجرات الأجر ، رافعات منه الخرز
 ما يملأ القبضتير ، وفي النسيج المبارك للبلات والعوال
 ينثرنا ما امتلأت به قبضتها تهده منه الخرز والشهوة التي تجعل
 العضل عضلاً ، والأسلحة وداخ الكاشيه بيه المدائح ...
 الأداباس شرا المضرجات بالأصيل ونفء الماعز ، لأباساني
 الحذاركة على الأدرج البوتاسية الخجلة ، حيث الصقور ،
 والمدات ، والأعناق الطويلات لطيور الماء وفناقيرها لأباس
 فما أنشترت تستنفرن العراء ثانياً ، مفتسلات مع العراء
 بالهات القوزي لصباحات التهب ، وللتهب وهدو تحمفن
 المرايا والقبائات ، ضاربات ضرب الجذور على صنوج الرهم
 حيث الأباطيل طرا ، والغذوب المنجليت للهرة لظن كلها ، والمصائر

الشَّيْفَةَ الْمُتَدَلِّيَةَ كَأَبْوِاقِنَاتِ الْخُصُورِ . أَلَا أَنْهَضَ
 فَالْأَرْضُ لَا تَتَبَدَّى لَنَا إِلَّا مَوْجَهُ مِنْهُ النَّجَاسُ وَاسْمُ شَهِيدٍ
 وَذِي دَرُوعِنَا لَا تَتَبَدَّى لِلْأَرْضِ إِلَّا مَوْجَهُ جَبَّ مِنْ
 الْأَلْوَسَةِ وَالْجَابِجِ ، كَأَنَّنا أَوَّلَ الْحِصَارِ وَآخِرَ الْحِصَارِ ، وَكَأَنَّنا
 الْيَدُ الَّتِي سَتَرَفَعُ الرِّيشَ وَالْعَصُورُ تُجَبُّ بِالطُّشِّ وَصَبَابَاتِ
 الدَّمِ الْعَادِلِ . أَلَا أَنْهَضَ تَحْتَ الْخَمَائِلِ الْبُوتَانِيَّةِ وَالْمَقَابِضِ
 وَلِهَاتِ الْجِيَادِ ، وَانظُرْنَا إِلَى هَذَا الْحَيِّ : أَلَمْ يَرِنَا صَاعِدِينَ مَثَلًا
 دَرَجَ الْمَسَاءِ ؟ أَلَمْ يَرِنَا نَافِخِينَ أَبْوِاقِنَا الصَّلْصَالِيَّةِ فِي الْمَدَى
 الْمَزْدَهْمِ بِرَنِينِ الشَّيْعِ وَالْجَهَالَاتِ الْفَرَّاشِ ؟ أَلَمْ يَرِنَا مُصْفِينَ
 إِصْفَاءَ الْمَدَائِحِ إِلَى ابْتِهَاجِ غَاضِ . وَإِي يَيْ يَيْ أَيُّهَا الْحَيُّ ،
 أَيُّهَا الْإِرْتِمَالُ الدَّمْتُ ، مَاذَا تَنْتَرُخَطَاكُ أَمَامَ الْعَبَاةِ فَتَشْرُدُ
 خَطَاكُ ؟ لَقَدْ رَأَيْنَاكَ قَبْلَ هَذَا ، رَأَيْنَاكَ قَبْلَ اشْتِعَالِ الْأَرْضِ
 بِطُفُولَةِ الْجُدُورِ ، حَائِثًا هَوْلَ دَرَعٍ ، نَابِضًا كَالْبُرْزَالِ فِي الْمَرْكَزِ الْحَيِّ ،
 تَكَادُ الْأَجْرَامُ أَنْ تَرْتَدِيكَ ، أَوْ تَكَادُ أَنْتَ أَنْ تَنْتَشِلَ الْجَمَادَ
 مِنْهُ وَدَاعَتِ الْجَمَادِ ، لِتَجْعَلَ الْكُلَّ تَرْفَاقًا فِي التَّهْلِيلِ لِلدَّمِ الْعَادِلِ .

ورأيناك مُشْرِفاً مَهْ الجِهَاتِ عَلَى الجِهَاتِ وَجِهَاتِ الكِتَابِ
 أَدُلُّ لَنَا أَيُّهَا الإِرْتِبَالُ الَّذِي لا يُرْتَجَلُ ، أَيُّ سَحْنَدِ هَذَا المَعْتَرِجِ
 بِاللِهَاتِ حَيْثُ لا تَكُونُ طَعْنَةً ، الإِنْفِي المَقْتَلِ ؟ وَأَيُّ ذَهُولِ مُتَقَلِّ
 بِعِناقِيدِ الفِعُولِ يَسْتَحْذُ النَّصَالَ تَحْتِ أَشْدَانِنَا ؟ ... أَلَا وَحَقَّ الفِعُولِ
 لَنَرَفَعَهُ يَدَيْكَ مَعَ الأَيْدِي وَسَطِ المَنَاجِلِ وَأَعْنَاقِ الرِّجْعِ ،
 وَنَجْعَلَهُ رَمَتْ تَنْبَسِطُ وَتَنْقَبِضُ لِلِهَاتِنَا ، وَفِي كُلِّ مَوْجَةٍ
 سُنْفَلِي مَنَكِ مِثْقَالَ نَفْسِي وَاحِدٍ ، لِيَشْرِدَ المَوْجُ كُلُّهُ - المَوْجُ
 الأَخِيرُ مِنَ الصَّهْلِ وَالسَّبَائِلِ والأَعْمَدَةِ - أَنَا أَعْشَاءُكَ
 هِيَ المَسَافَةُ البَاقِيَةُ لِلظُّلْمِ ، وَأَنْتَ اسْمُ الأَرْضِ الأَخِيرِ .
 لَكِنَّا سَنَلْهُو قَبْلَ هَذَا بِسَالَاتِنَا ، كَأَشْفِيَةِ النِّهَارِ لِرِمَاحِ الأَرْضِ خَبِيلَاتِ
 وَالجُزْرِ ، مُلْصِقِيَةِ جِبَاهِنَا فِي جُنُوعِ الأَعْمَدَةِ العُرْجُونِيَّةِ لِمَسَاءِ
 العِرَالِ ؛ وَكَيْفَ لَنَسْفَحُ الأَقَالِيمَ سَفْعاً كَالْمَاءِ عَلَى المَقَابِضِ
 المُنْفَرِجَةِ بِزُبُقِ المَرْبِ وَقَدْرَإِنَا السَّعْفَ هَازِياً ، وَرَأِينَا
 الطُّبُولَ ، وَكَأَنَّهُ تَحْمِينُنَا أُمَّةً المَبَارِدِ الحَلِيفَةِ تَشْعُدُ الأَيْدِيَةَ
 تَحْتِ جِبَاءِ الدَّمِ العَادِلِ ، لَكِنَّهُ الأَيْدِيَةُ عَلَّتْ وَعَلَّتْ وَجَدَهَا بِيهِ

الإمارات ؛ وقد هائلت دستقلو ثانية سير الإمارات والجلود ...
هكذا سنهزق النهار ثانية لرغاء الدروع . غير أننا سنشعل
الأرض قبل هذا بطفولته الجذور ؛ وسأشعل

الأرض

قبل هذا ،

طاعياً في اجتياهي أفتح الباسل : ألم أقل أنني لا ألمح الأرض
إلا موجهة من الناس واسم شهيد ؟ ألم أقل لم غسلت
الحمى بالعصافير في استوائتي على امتداد الجبلت ، ولم نثرت
الخطوط كبذور القنب حيدر لم تكم مخطوظ في الأرض ، بل
هياج صقيل ليا قوتنا الخواتم ؟ ألا لادفعة مجلات
الوقيفة دفعا ، ولأشرفه من الجهلات على الجهلات ،
نافخا في الأبواق الصهلالي للصدوح والحت : هلم أيتها
الجماد ، فقد أهدر الغريب الغريب ، وحلت الانهدامات
أعماقها ، فانا الوسيط لا يصل الحمى إلى الحمى إلا بي ، لكني -
تحت خباء الجبر والاقفال - أفر القرون للمأذبات ، وأزبن

الريح بالشونو ... أو لم تروني أسدل الواقعة ، واضرم الضمومة
 كلما ازدكمت ردها النهار بالظهر ؟ أو لم تروني قدجاً
 بانكسارات الحي ارفع الذبايح الحية للفلس الاغشيدى المفهم
 بالسروج والمحتمة ؟ أو لم تروني طاغياً في الحدب على كالجرح
 تفتحة يداي ، رؤوفاً في القصد حبه لا يكون الا في المقتل ؟
 ... انا التوام الجسور الجسارات له يصل الحي الى الحي الابي ،
 وي يستعمل النفر الى اندلاع قتر في ، لكنني ، مع هذا
 الانهدام ، أفتقر للجهات بالاقفال ، مالئاً بالدرسيست
 كل رهم حتى ياخذ الشكل شكلاً في الخلال الجوهر ... انا
 لجعلته الجوهر شريداً كحمار شريداً ، ولاهتففة :
 ليلك أيترو القبضة المضمومة على حفتي مع المراجيح والقنائم ،
 ليلك أيتها الدوي الحنون لارتطام العظمة بالحزاب ،
 ليلك ليلك أيتها الوريث الأعمى (١) لهذا العماء كل :

(١) انظر الملحق ، فصل « البغل الأعمى » .

فَلْتَهْتَمِ سَاعَاتُ الدَّمِ ، فَمَا بَعْدَ هَذَا غَيْرُ بَسَالَتِ الْيَأْسِ وَانْقِلَابِ
الْمُهَبِّ . بَيْدَ أَنِّي - فِي الْخَسَارِي كَالْمَاءِ عَمِ الْأَعْمَدَةِ الْعَرَجُونِيَّةِ
لِلنَّهَارِ - قَانِعٌ بِالذِّي مَعِي ، قَانِعٌ بِأَمَوَاتِي لِأَثْرِي ، وَبِانْتِثَارِ
يَتَابِعُ تَحْتَ أَسْمَالِ الْجَوْهَرِ ... وَفِيهِ سِوَايَ قَانِعٌ أَيْضاً بِمِ
مَنْ سِوَايَ يَطْعَمُهُ الْجُذُورَ بِالْجُذُورِ ، وَيُلْهِمُهُ الْبَاطِلَ هَذَا التَّفَاتِحُ
الْمُضْيِءُ ؟ . يَا الْمَرْحَمُ ، يَا الْوُدَاعِي : وَمِضْ وَأَعِدْ لِلْعَذَابَاتِ
يَكْشِفُ الْمُهَبَّ الْإِلَهِيَّ ، وَتَلْكَ لَهَا الْخَاتِمَةُ فِي الْمُهَبِّ
كُوَسَادَةِ الْخُوذِيِّ أُفْلِتَ مِنْ شِقْوَتِهَا الرِّيشُ وَالْمَرْقُ ،
وَهَالِكِ الْمَتَكُونَةِ عَلَيْهَا : جِهَاتٌ وَنَوْتِيُونَ ، وَوَسْطَهُمُ النِّسَاءُ
الْمُدْجَّاتُ بِمَحْرَسَةِ النَّبُوَّةِ ، كَأَنِّي أُلْحُ فِي اتِّكَلَاهِمُ
بِحَزَعِ الْغَيْبِ عَمِ بَسَالَتِ الْحَاضِرِ الْمَلُولِ . تَرَيْتُ إِذْ
أَيُّهَا الْوَرِيثُ الْأَعْمَى لِهَذَا الْعَمَاءِ كُلِّهِ ، تَرَيْتُ أَيُّهَا
الدَّوْبِيُّ .

(قديماً ، في القديم القريب - حيدرآباد الشمال)

أعمارنا على امتداد سكتة الحديد بين "ترشبي" و"مادنية"،
 وفاجأنا صوتُ القطارِ الكهلِ ، أول مرةٍ مُعولاً تحتَ
 ثقلِ الماشيةِ وانقراضِ الحكوماتِ الكبيرة - كانت القرى
 تجرُّ باتراً أمام سورِ المدينةِ ، هذه هولةٌ من الأباطرةِ
 الفاضيةِ وأحاديثهم الفاضيةِ عهدِ شعبٍ غافضٍ .
 وكنا فذهوليتيه أيضاً أمام سورِ المدينةِ ، حيث الرجالُ
 الوسيمونَ في قبعاتهم الدائريةِ يستأجرون البدو
 للمهناتِ ، وتعلو المناجرُ ذاتُ المقابضِ العظميةِ
 أمام بابِ السرايِ احتفالاً وسطَ أناشيدٍ لا ينفقُها
 المنشدون . وما به الواحدُ هنا يلتفتُ إلى قرينه هاتفاً :

« يا للدولة الجميلة ،

يا للجيشِ الجميلِ .

يا للصلاحِ الجميلِ ،

يا للرَّهانةِ الجميلةِ ،

يا للمُنصَّاتِ الجميلةِ ،

يَاللَّحْزَبِ الْجَمِيلِ ..

قديماً ، في القديم القريب ، دهرج الشمالُ أعمارنا ،
ودهرج القرى والأغاني على سكة القطار الكهنل ،
المتأخمة لفضبة الرعاة الذيه انتشلوا جثث
الماشية بيه وقتي واحز ، وغطوا وجوههم من
دخانه القطار المتقل بانقراض الحكومات الكبيرة . غير
أنا ، مهنا ، مه الحافة الباردة للمستقبل القديم ،
مانزال نامح القطار ذاتي ، والمتاجر ذات المقابض
العظيمة ، عاليه ، تفتسل في التعاقب المدعش
للإبطرة أمام باب السراي ذاتي ، المزدحم بحروب
غامضه ، وشعب غامض .

وقه سيواي ، في القديم القريب ، قال تريتُ أيها الوريثُ
الأعمى ؟ ... سيدكر الساهرون هول الأغاني أنني رفعتُ

إلى المهبط الإلهي رياح الممجد لله طقت ، وترنمت بالهلام ، وكانت
لي شكوى الطعم الحي في فجاج العوالم ؛
ألا ليلين يامة يذرف الحروف ،
ليلين .

ليلين يا البقاء المضموم على حفنة مه دموع القوي .

فليقل المساء شيئاً هذا المساء ،
وليقل الساهرون أنبي ، فرجاً ، أتلقى في سريري مه دغدغات
الندى ، وعبره أنامل العظمخ على امتداد جسدي البازليتي . لا ،
هسبي أن أرى حوي العراش الصامتات يرتقه الفولخ ،
وهسبي أن أنظر قابضاً باليافي على عضلة الخراب ، منهنناً
إلى هذا الإسكاني الجالس أمام المدائح بمطرقته وصايره ،
بشد الحياة إلى المياح كالجلد ، ويخيطها بالنواريس . غير أنني
في الساعات التي تصعد فيها الساعات سلالم الأوثان .
تبع الأثر الحي للحي ، لنستعرض معاً ذلك المرس المدبج

بالسهول يخطر خطراته المدهشة أمامنا ؛ ولربما
 رفعنا مَعاً - بعد ذلك - صولجانه المساء ، فومئذ
 للأسى أن الكومي أثير الرسلت بيرات المنهية إلى
 أيد تتخطف عقد صبا حاتم . لا ... سأصنف : علام هذا
 كالم ؟ علام لا تتخب الأرض نسلها في الويف السكران
 للفؤوس ؟ . أما لو أن لي ضراوة الماء لنثرت بمذرات
 الصواعق هذا الحصاد الجليدي على بيدر القادسية ، وكننت
 هنا - تحت عرشيت الطير - للنهار ، كمنه كامن ليصطاد
 الجبل بجبل أسير ، والطباء بصقر أعمى . بيد أن المساء
 يجري وسط كميني كالزبوع ، فثرا أهولي زواج صغيرة
 من البنفسج اليابس وعظام الحدات ؟^(٢)

ليل يا مساء الشمال الطويل ،

(٢) انظر الملحق ، فصل « الحدات » .

يا مساءً قُتخاً بالنواعير والنوارح .
لبيلك ، لبيلك أيرها الخشوع المضموم على هفتة مه هزائم القوي

وَاهْتَفُ : عَلَامَ هَذَا الشَّمَالُ ، عَلَامَ هَذَا الرَّايضُ سِيرَ الزَّبِيبِ
وَالْمَاعِزِ ، وَحَدَّةُ الْمَهْرَجِ سِيرَ الْجِهَاتِ ؟ وَمَا لَهَا امْتِدَادَاتُ
الْأَرْضِ الْمَزْدَهِيَّةِ بِالرَّيْشِ وَاللَّبْدِ تَأْهَبُ لِبَقَرَاتِ الْمَوْتِ
وَجُؤَالِهِ ؟ وَمَا لِي لَا أَرَى - عِبْرَ السَّطْحِ الْفِيْرُوزِيِّ لِمِيَاهِ
الْمُسْتَنْقَعِ ، وَعِبْرَ قُرُونِ الْجَوَامِيسِ الرَّايضَةِ سِيرَ الْمِيَاهِ -
إِلَّا النَّهْلَ الْقَدِيمَ ذَاتَهُ ، عَالِيًا ، يَتَأَنَّزُّ فِي انْفِطَاسِ
الْمَجْدِ وَالْمَوْتِ ؟ . يَقِينًا أَنَا مُتَقَلِّبُ شُؤْنِ السَّرْمُولِ ، وَبِ
خَيْلِ الْظَلَامِ إِذْ أُحْتَضِنُهُ الْمَجَالِسَ الْحَافِلَةَ بِشُعْبِ غَامِضٍ
يَتَفَتَّحُ سِيرَ الْمُرْشُوفِ وَتَلْتَقِطُ الْقُرَى . وَلِهَذَا الْمَلِكُ ، لِهَذَا
الْتِمَاسِ السَّاهِرِ سِيرَ لَهَيْبِي وَسِيرَ صُحُوبِ الْعَوَالِمِ ، أُسْكِبُ
الْمَسَاءَ لِنْدَامَايَ ، وَأُنْهَبُ الْمِرَاثِي :
لبيلك أيرها الرهدير القفقاسي ،

لَيْلٍ أُشْتَبِرَ الحَمَمَاتُ المُتَفَعِّتُ بِالْمَدْعُحِ وَالتَّهْبِ ،
 وَلَيْدُمُ هَبُوبِي هَبُوبَ صَبِيلِي ،
 وَوَلَدُمُ مُشْرِفًا مِمَّنِ الشَّفِيرِ عَلَى الحَاضِرِ المُلُولِ .

(لاتقولوا أني انزهضن الآن من بينكم ، ملبداً بطفقات
 الغدوية ، قبل أنه تكتمل الخلق ، ويأخذ المدعوون
 بالسهم حول الرعد وباريقه ، لا ، كل ما هناك
 أني سألقي نظرة الوارث الأخيرة ، من هذا الباب
 الأناضولي ، على هراب الثلوج وهدير النبات ،
 قاذفاً سماءاً الروح إلى الروح . وسأرجع ، بعد ذلك ،
 هنوناً ، تحكون لي عن مساء جنون ، وأحكي لكم عن
 مساء جنون يسيل فوق قناع هباب الحديد) .

وَلَتَدُمُ سَكْرَةُ الحَبْرِ والحَيَاةِ أَيْضًا ، لَيْدُمُ هَذَا الزَّوَالُ المُنَاهِبُ
 كَالثَّيْسِ ، فَلَئِي ، فِي القَطْعِ الدَّائِرِ هَوَالِ ، بَضْعُ كِلَابِ

لديري غير اذ يالها بيه الدَّبُوثُ وزهراتِ القنَّاءِ العالِيَةِ .
ولي عالِيًا ، كَنَاجِ الرُّهْدُودِ المَصْوَغِ مِنَ الرِّشْدِ والزَّغْبِ ،
نَبالُ اِسْتَبِيدِجِيَّةٍ ، وَفَخاخٌ فِي الفِراخِ المَوْشِي بِأَرْضِ
الْخَلْجِيلِ وَاللِّهاتِ . وَهاهِي هُمُ الشَّهْوَةِ الصَّاعِدَةُ مِنْ
الْاِسْهَدَاماتِ وَالْجُرُوفِ تَقْتَفِي أَشْرِي ، وَتَقِفُ الأَرْضُ
أمامَ سِياحِي هَمْرِي ، تَساقُطُ مِنْ عِزِّها الذُّرَّةُ وَالْأَشْلالُ
... لِيَدْمُ هَذَا الكَلْبُ ، لِيَدْمُ . وَلِيَقْتَرِبْ هَذَا الزَّوالُ المَتَّاهِبُ
كَالتَيْسِ لِذَهِبِ عُنُقِ بَجْرَسٍ ثَقِيلٍ تَحْمَلِي عَلَى قَرْعِي
الصَّباحاتِ وَسِكرِ العِراءِ . وَلا يَقْتَرِبْ ، أَنَا ، مِنْ هَذَا
كَلْبٍ فِي زَوْجَةٍ مَدِيدَةٍ مِنَ الأُمُوقَةِ وَالْمَرَحِ ، تَتَواثَبُ
أمامِي الأَرْضُ مِنَ كَالعِصْفِيرِ ، وَتَجِيءُ المِصْباتُ لَهْدِيرِها فِي
حَفيفِ ثَوْبِي الأُذْرِيجانيِّ : أَلَا لَيْتَكُمْ رَأَيْتُمْ كَيْفَ يَفْسلُ
الشَّمالُ حِجارِثًا ، وَكَيْفَ تَنْدَلِقُ النُّجُومُ وَالْخَطِي مِنْ
قَرَباتِ الهِواءِ الحَرُونِ . لَيْتَكُمْ شَمَّعْتُمْ الصُّحى مَعِي ،
لَيْتَ أَصْغَتِ الرِّماتُ لِنَقْرِ العِراءِ عَلَى دَفْوِجِ العَرَسِ حَسِيَّةٍ .

إِيَّيْهِ يَوْمَئِذٍ ، لاَ شَمَالَ الرَّافِقِينَ جِهَادٌ لِكَاثِبِهِمْ لَآ
شَمَالَ الرَّافِقِينَ وَنَهَبٌ يَهَيِّئُ الحُضُوزَ فِي لَطْفَةِ العَذُوبَةِ :

ليلك يا طفولة لم تكن لأحد ،
ليلك يا طفولة لم تكن ،
ليلك ، ليلك يا طفولة وضحوة على حفنة من
مساء الشمال .

(أترون هذا الطفل الراقص من سطح إلى سطح وراء هذا الز
الذي ؟ بالله هل ترون ؟ هل ترون أتراباً الرقصه
شاه ، مبتليته حتى الفر من رشا شس الوحل المتطير
تحت أقدامهم ؟ أترون شجيرات القطب مائله بجوزها
الأخضر ، وغلات من صخب الطفولة تتحاجب بين
أوراقها وبسبب البيوت ؟ بالله ، بالله لا تقولوا
أنني ألهي منها ر لطفتي لا ترى) .

إِيَّائِيهِ ، فَلَقْتُمْ سَكْرَةَ الْخُبْرِ وَالْحَمِيَا .

غيرُ أي

سَأَشْعَلُ

الأرضَ

قبلَ هذا ،

راجعاً منه الجلبتِ بجواري الصَّوْسَمِ ، والفؤوسِ الصَّقِيلِ
لدهشةِ الحجر ، هولي الجيادُ والحوذونُ ، كلما التقتُ بي سهلُ
أغصني ، وكلما خطوتُ انجلى عُروتي في قميصِ الرمادِ . وكما
يتقاضى العارفُ عَشْرَاتِ العارفِ ، لا أسألُ الأرضَ أيَّ
حلمٍ ستتردي اليوم ، بل أتردي لحلمها جذرَ النيلوفر ، ذاكراً -
حين لم يكن في الأرض غيرُ النساءِ - أنا النساءُ انسلتُ من
الخائضِ النباتيِّ عرجاتٍ في حضورِهم الغريبِ . ذاكراً أنهم
رفعوا ينبوعَ كالمرايا ، وفضضنه الجدول ، ثمَّ أرخيت
قاماتهم كورقِ الكربِ على عرصاتِ العبادِ ، فسطرت

- حيث يسقط الدم - ذلك الدفق المفولي في الجذور
 والرياح . ذكراً أنهنه ارتحمة تحت المناقير الفاضية
 للعراء الفاضية ، وكه يعرفه أنه هذا الوقت المضمم
 الاثري كذيل ذكر الطاووس في هياجه ، لم يكن وقتاً إلا
 في حضوره ؛ لذا أخذتبه الوقت جذب موجهاً لموجهاً ،
 وأفرغته الفراغ ، مسرفات في مزجها تامتهن بالربيب
 الإخشيدي لسطوع الأرض دونها فراغ أو وقتي ، عارياً
 إلا مما يحوطها من هلام الدرع ونصحة الذبايح . وكأن
 يعرفه أيضاً أنهنه اغتصاب مستغلة ، تؤخذ الصبغات
 بهن ويؤخذ البرق والجذور ، وأنهنه الضحى المطوق بأعضاء
 الكاشية وقتوجاتهن الضائعات ... لكه ، يعرف الحضور
 بذاتهن - القائم الذي لا دليل عليهن - أنهنه سمعية نغير
 أبواق صلصالية ، وصليل ، قبل ابتاق الكاشية النقيف
 الحامل حضوره الطعينة كما يحمل الخنازير الطعينة بعد
 قنصها ؛ وأنهنه ارتعده رعدة تفتخرها العذوبة وتنتهرها

العذوبتُ . وكيف لا يرتعدنهُ وَهِنَّ الموثقاتُ بِثَوَاتِ الليلِ والنهارِ
 لا يستطعنهُ في سطوعهنَّ إلا الأثويَّ وهدنهُ؟ وكيف لا
 يكونهُ ارتعادُ أمامِ فجاءتِ الكائنه التقيضِ المخلخلِ بزردِهِ
 وجرابهِ سُطوعهنَّ المهرميه؟ ... انهنَّ ينتصبن الان
 وسطَ وما يبحِ البنفسجِ ورخاءِ الوهدتِ ، مستقرضاتِ
 الصليلِ ، قارعاتِ صنوجِ البراعمِ وفصائلِ البقولِ الأخره
 ... لكنهُ ، يعرفُ الحضورُ بذاتهِ - القائمُ الذي لا دليلَ
 عليهِ - انهنَّ لعمره الصباغاتِ كالحصى ، ونظمتها كالعقدِ
 للمقبلِ الحاملِ حضورهُ الطعيرِ ، وانهنَّ نشرن قلوبهن
 الياسينِ ، وشددن جبالَ الترابِ إلى الصَّارِبِ الحرَّةِ
 وسطَ نشيدِ الفبارِ المهرجِ ، ملوَّحاتِ بمصائرهنَّ كالمناديلِ
 بيديهنَّ ، ضاماتِ الأخرى تحتِ أقدامهنَّ : « فليكنهُ أيها
 السطوعُ العظيمُ ، فليكنهُ غمدُكُ غمدِ الحضورِ ، وليكنهُ حضورنا
 أوَّلَ العتباتِ . ويا أيها السطوعُ المقتحمُ بمباردِهِ ، ناشرُ
 في مهربتِ أعضائنا شبانِ الشُّكلِ ، ماخذهُ الإلهماتِ ،

وها هو الهواؤ في أضطخاب الصلصالي الحشرف على
 حدود نبضنا ، يتبادى عضلة عضلة ، كأننا اختلاجاتنا
 هي المصبة الأعظم للمسيل العظيم . ثم شدته قاماتهن
 أكثر وقد انخرت النفر والصليل عنه الكاشر المشتعل بالقلبة
 ونذور الهزائم ، المجلل العارف أن حضوراً آخر على
 امتداد مسيل الحي سيكون الشريك لاشتعال
 ويأس . وتقدفنه إليهم فتقدم اليهن مقدار زوبعة
 واحدة . وجهه لم يبق إلا أن تمتد يد إلى يد ، وجهه
 لم يبق إلا أن يقتم النفس النفس ، حل عمى شط
 أمام التوأم محلن عمى أشكالهن أمام التوأم ،
 وانجست الأرضاء

فأشعلوا

الأرضاء

بالمجهرات .

حادير العجالة الحشبية للمصائر ثمانية وسط نضمة الأنثوي

وَهَرَجِيهِ الذُّكُورَةَ ، خَائِضًا بِالصَّبَاهَاتِ دَسِيْسَةً الْحَيِّ ، وَلَا شَقْنَ
 الْحَيِّ بِشَهْوَةِ الْعِرَالِ شَقًّا لَا يَلِيْتُمْ مَا دَامَتِ السَّمَاءُ أُبْعَدَ مِنْهُ
 شَفْرَةَ الْمَنَاجِلِ ، وَمَا دَامَ فَرْحُهُ لَا يَسْتَنْهَضُ الْفَرْحُ . وَسَأَلُنِي
 فِي هُجْرِ النِّسَاءِ الْجَالِسَاتِ أَمَامَ الْبَعْلِ وَشَاهَا شَفِيْفًا مَهَ الطَّيْفِ
 حَيْسَ يُفْرِدُنَا يُفْرِدُنَ الْإِبَاحَةَ وَالذُّهُولَ ، فَيَرْفَعُهُ الْبَعْلُ
 دَرَعًا وَبَوَاقِيَّ وَالصَّخْبَ الْمُؤَنَسَ لَصَعُودِ الدَّمِّ فِي حَرَكَةِ
 الْخَاصِرَةِ ، جَاذِبَاتِ الْيَسَنِ التَّعْوَمَ وَالصَّلِيلَ هَجْدًا بِأَيْعَتُوْتَقْنَ فِيهِ
 أُمَّ الْحَيِّ لَهْزِيْمَةُ الْحَيِّ : « هُبَّ أَيْرَا الْفَارِخُ بِبَوَاقِيكَ الصَّلْهَالِيَّةِ
 هُبَّ أَيْرَا الْجَدَلُ ، يَا غَرِيْمَ الْبِرَاءِ الْوَعِيدِ ؛ لَسَوْفَ تَحْمِلُ الْعَنَابُ
 ثَانِيًا لَقَدْ وَمَلِكَ هَذَا الْخَفَالِيْقُ ، وَوَحْدَكَ سَتُخْصِي أَدْرَاجَ
 الْجَلَلَةِ الصَّاعِدَةَ مِنْ شَقُوْقِ السَّنِيْهِ حَتَّى يَدِيْلِكَ الْمَضْمُوقِيْتِيْهِ
 عَلَى مَقْبَضِ الْغُذُوبَاتِ الْفَامِضِ . وَلَسَوْفَ تَخَاذِيْلِكَ ، نَحْبُ
 الْوَأْتِاقَاتِ الْوَوَاتِي يَجْمَعُنَا بَجْرَى وَاحِدًا لَنْصِلَا بِكَ الْوَأْتِاقَ مَا
 هَاتِفَاتٍ : هَذَا أَمْدِيْحُ الْأُنْثَى ، وَهَذَا ائْتِدَابُنَا عَلِيْلِكَ ائْتِدَابُ
 الرَّحْمِ الَّذِي لَا يُسْمَى ... » وَهَذَا ائْتِدَابِي

واذ
أشعل
الأرض
بالنهب

نازفاً منه جراحى الحديد والأخمدة ، مالتاً بالرياح الرباح :
ومد سواي يطلع الرخاء البهيم عند حدود الكاشه ، أو يبلج
زوابع السمندل بين الحشاشات ؟ ألا أضرب أيرها النوق
بقصباتك الطويلات أفضاء الهور ، واخر جي يارجوم
الظلام والهندسة كي تصحوني جدي الكراكي والزنين ؛
كي أضرب بقصباتي الطويلات سطح الماء ساحة ، فينطأ
آبترها جي بذلك اللهب البهيج في الأقفنة ، مانخاً للجللة
حدودها ، وللزيمت زخارف المقبض الحي في يد حيا ؛
كي أنثر الأرضاً درهماً درهماً على الفوهة المرمرية
لبسالت الدم . ألد أنني أهني الليل لهبوب المران ،
وأستقرض الينا بيع في عباواتها ، رابضاً في المكان ، هنا ،

فِي الْمَكَانِ السَّاحِرِ الشَّرِيدِ ، وَحَيْثُ تَعْلُو النَّصَالُ فِي اعْتِدَالِ الْكَائِنِ
 الْأَخِيرِ ، أَصْبَحُ : « آدَائِي يَتْرَا الْأَرْضُ مِنْ حِلَامٍ وَفَلِزٍ » .
 ... وَأَنَا التَّرْفُ وَالْجِدَالُ أُنَابِرُ الْأَسْلِحَةَ بِبَرَكَةِ الْجِدَالِ ،
 فَطَمِنْنَا فِي نَبْضِي الصَّلْهَالِي تَحْتَ قَشْرَةِ الدَّمِ . الْأَنْتِي - هَذَا
 الْبَاطِلُ الْأَكِيدُ - سَأَصِلُ الْعِرَاقَ بِالْعِرَاقِ ، طَائِحًا وَسَطًا هَذَا الْكَفَنِ
 الْكَافُورِيِّ بِالْمَوَاكِبِ اللَّابِسَةِ تَرَفَ الْحَلْمِ وَحَدِهِ .

بعد هذا

سأشعل

الأرض

بالنهب

وَسَيَشْعَلُونَنَا مَعِي ذَاكُمُ النَّاهِضُونَ فِي ثِيَابِهِمُ الْإِجْرِيَّةِ ، وَالْمَسْفُوكُونَ
 سَفَكَ الْحِكْمَةِ فِي هَذَا الْأَيَّوَانِ ... هَاهُمْ يَشْعَلُونَنَا مَعِي ، مُسْكِينِ
 بِالْأُرْعَفَةِ وَالْأُبُوقِ ، لَكِنِّهِمْ يُصْقَلُونَ - قَبْلَ هَذَا - سَطْوَعِ
 الْقُرُونِ بِمَبَارِدِ أَعْيَادِهِمْ ، وَاتَّقِيهِ فِي الْحَرَكَةِ ، وَاتَّقِيهِ إِذْ
 يَغْمُرُونَ بِالصَّفِيحِ الْأَشْكَالِ . وَلِرَبِّمَا رَأَيْتَهُمْ فِي ثِيَابِهِمُ الْإِجْرِيَّةِ

استطلاتٍ ثانياً للنبات ، أورايتهم نسيجتها تشيع الكائن
الى نديم الأخير (النديم الصامت المحترن في قناعه على
المائدة) ؛ ولربما لمحتهم يربطونه سيور الأهدياء وتكون
وجودهم لمرايا السوسه ؛ إنما هاهم يشعلوننا في
جُوده المساء الصاعد بفزلاته وصقوره سلام المذبح
: ألاله نبارك إلا المبارك ، وله نشعل إلا المشتعل
بأقدارنا ، وسنلزم الحبيبان تقسام تشرد الرثا فيه
الرثا . وسندعو بعد ذافيأتي جهماً حاملاً سطرلابه
السموي وودائح الصاخبة كجواهر بنات آوى^(٧) ،
وفي كل خطوة يشف عن القناع حتى نراه صوتاً بأليافه
وشرايينه الفارغة والأمر سرخس يابس . وسندعو
فيأتي أكثر انشقاقه الورثا ، صاعداً مثلنا سلام
المذبح بأباطيل الأبرياء وهندسة الهزائم . وجيه

(٧) انظر الملحق ، فصل « بنات آوى » .

يجثو أمام اشتعالنا ضارعاً سنقول: اقترَبَ أثير الهندسي، اقترَبَ
 أثير المفزَلُ الدائرُ في عذوبتي الخيوطِ الصهلصالية. اقترَبَ اقترَبُ
 راسماً بشظاياك الجدولَ والحورَ، صلتاً بثقلِك على القناعِ،
 سنريك المذبحي:

(هيه جاء البناؤون ، وهدها كانت الأرض في سير
 الكواكب قلوله كردد العاشقة ، لا بعل حولها ، لاندأى
 سوى جذور النهار واند جاراته المتتابعة تحت ميوف
 الفلز وبطش البراء ... وهدها كانت الأرض تحت
 الدايمة الأزلية مه الصليل ومناير هزاز الذيل ،
 ففعمت بالبرق الأغل وهدود الجدود ، لا تشم
 إلا لنفسه ، وتتمرأى في كسل الصواعق هيه جاء
 البناؤون بما ولهم وجبالهم القصيرة التي تنترأى
 بفادن نخاسي لضبط الزوايا ، ينظرون في جلود
 صقيلت ذات رسوم ، ثم يفهمون الرئيش في

مزيج من التحل السائل والرماد ، يجعلوا استطالات
 الرشوم أكثر استطالة ، والدوائر أكثر اتساعاً على
 مراكزها المجهمة . بعد هذا استبسلت الفؤوس ،
 واستبسلت المعاول : تلد الأعمدة الأعمدة ، وتهلك
 القباب القباب . غير أن ذلك الجناح العزيز من اليهود
 الممتد تحت الأعمدة والقباب ، ذلك الجناح المسور
 بالأدراج ، المنبسط الذي لا رخام فيه ، ولا نساء
 من الرخام على مدخله ؛ ذلك الجناح الهادي الآن ،
 الذي لم يقل البناءون : إذ أنتهوا منه بنائاً : « مبارك
 أنت » ؛ ذلك الجناح الذاهل بنيا شيعه الجريية
 ودوره الجري ، لم يمه فذعاً : إسألوا ...
 إننا الحلبية .

ألا انهمضن منكمنا بثقل على القناع ، مباحاً للصباحات للسينا
 أو للعدوابة . لكننا

قبل

هذا

سَنَرِقِينَ بِاللَّيْلِ ، وبالبارقِ الْمُصْطَفِيَةِ بِزَهْرِ الْيَقِينِ وَالرَّعْفَانِ ،
مَوْصِدِيئِهِ عَلَى قَنَاةِ الْقَنَاةِ الْأَكْبَرِ لئَلَّا تَجْرَحَ انْحَاءَكَ الْإِبْرَامُ
أَوْ يَشْهَدَكَ الْمَسَاءُ ذُو الْجَنَاحِ الْقَدِيمِ حَيْرَانَ لَدَسْتَمَهْلُ
الْقَلْبَةِ وَلَا تَسْتَعِجِلِ الْقَلْبَةَ ، كَأَنَّكَ إِهْنَةُ أُهْرِقْتَ أُهْرِقْتَ
الرِّيَاحِ وَالرَّمَالِ ، وَكَأَنَّكَ إِهْنَةُ أُهْرِقْتَ أُهْرِقْتَ الصَّبَاةُ
وَالْحَدِيدُ ... أَلَا قُلْنَا أَيُّهَا الرَّهْنَدَسِيُّ ، يَا ذَا الْمُحْكَمِ كَشَبِ الْعَجَلَةِ
تَحْتَ عَرَبِيَّةِ الْقَائِدِ ، قُلْنَا أَيُّ مَرَّحٍ هَذَا الْمَرَّحُ الصَّاعِدُ مَثَلْنَا
سَلَامُ الْمَذْبُوحِ ؟ وَأَيُّ شَهِيدٍ سَيَحْمِلُ الْجِهَاتِ كَالْعَلْفِ إِلَى
مَنْزُورِ جِيَادِكَ ، أَوْ سَيَمْسُحُ عَمَّا نَزَرَدِ غِبَاءَ اغْتِصَابِكَ
الْأَخِيرِ ؟ ... أَلَا لَا تَقُلْ بَعْدَ هَذَا أَنْ لَيْفَآ حَيًّا مِمَّا كَانَتْ ذَاتِ
الْأَبْوَابِ وَاللُّهَاتِ قَدْ جَذَبَتْ الْخَلْقَ الصَّلْصَالِيَّةَ لِأَبْوَابِ
الْمَذْبُوحِ فَرَأَيْتَكَ حَيْرَانَ فِي الْمَذْبُوحِ ، إِهْنَةُ أُهْرِقْتَ أُهْرِقْتَ
الْجِهَاتِ ، وَإِهْنَةُ أُهْرِقْتَ أُهْرِقْتَ الْأَعْمَدَةُ وَالْفَيْوَمُ وَرَأَيْتَكَ

جائياً ، ماثراً دأى ك بالأكبادِ وصواعقِ النيلوقر . أَلَا لَا تَقُلْ
بعد هذا أن السماء المضمومة كالقنفذ لم تكن هنا ، وأن
الحوافر التي ارتطمت برخام البهيو - حيث الرجال والمرايا - لم
تكن حوافر المساء المثقل بالمجاريث . فليكن شريداً أيها
الهنديسي ، يا أجبوتج الجوهر الشريد ، لكننا سنزفيلك
بالفصول ، وسنرفيلك بالأباطيل والهنذل ، جاذبية عنك
الفضاء والرياح حتى تاحسن بقرن فوذ تلك الغشاء الأبعد
للأباطيل ، حيث لا كوكب ، ولا مساءً يفرج القناع ، وحيث
أنت - وحدك - امتداد الأرض في الفراغ المارب ...
لدا ، لا تقل بعد هذا أننا سنفرم البطش في الحديد ، أو سنحو
عنه الحديد مديح الجاهل . قل : فليكن المساء والبطش ، فليكن الحديد
والمدح ؛ وأهدأ ، فإننا - هادئيه - نلقى النهار كالسرج
جانباً عنه ظهر هذه الأتابه (الأتابه البلقاء التي واكبت
الادي بعقاد فائض للزائم الفاضل) ، وهادئيه نرفع
بهرام المساء احتفالاً بهر طقات المساء ؛ وأهدأ ، فإننا

عاكفونه على برعم خفيٍّ وجناحٍ أكثر انفضاضاً من دم العاشق،
 كيفما طسنا البرعم لا صسنا الهفت المعدة الغريب، وكيفما طسنا
 الجناح لا صسنا الإباحة ... أير الهندسي، أير الهندسي، هلا
 سسكت مثلنا الأقوانه في جوار المساء، هلا سسرت الجرار
 فاستنهرضك الأقوانه؟ وأما نهدضت نهدضت مشرفاً
 من الجبال على درعم ودم، غير فكم، لكنك جدال الجدال
 وصيل الصليل. وماذا نروم إن لم تكن شريد أصعدنا
 سلام المذبح، غير فكم، شاهراً نضال الضار، تركك
 العذوبه ويستنفر الزائل؟ لا، لا تقل بعدها أنك
 لم تر المذبح، ولم تسمع الفصوه غارات في ملائحتها
 الأروانيه تخني على عقرب المغيب. لا، لا تقل بعدها
 أننا سنورثك العذوبه، أو سنحيط عدك بالطيور،
 وأباريه الأجر، وأنتك ستقوم متثاقلاً من رغدك
 لتضي إماراتك الأخيرة. لا، لا، سنجذب الملائك
 المطابه فلا تفرق بيده اثلاق الجهاد والجاهر، فإه حاولت

قَنْصًا بِشِبَالِكَ هَاوْنَا قَنْصَهَا بِشِبَالِ الْحَمَاءِ ، فَإِنَّ
بَطْنَتْ بِطَشْنَا ، وَإِيَّانَ هَجَبِكَ الْبَعِيدِ كَسْرْنَا الْبَعِيدِ
شَطَا يَا هَوْلَ قُرُونِ الْمَكَانِ . لا ، لا ، سنختمُ الْمَكَانَ بِحَتْمِ
الْمَدِيحِ ، وَسَنخُوضُكَ خَوْضًا بِحَدَائِقِ الْخَرْدَلِ وَثَرِيَّاتِ
الْعُشْبِ ، رَافِعِيهِ الْمَذَارِي ، بِاسْطِيئَةِ السَّلَالِ ، لِأَنَّ
لِإِحْصَادِ الْإِحْصَادِ دَمَّ عَادِلٍ ، وَمَأْتَلِكِ الْبَيْدُ الْأَخِيرُ .
أَلَا لَاتَقُلْ بَعْدَ هَذَا أَنَّنَا لَمْ نَخَفْ عَلَيْكَ فَرْدُنَا مَسَاوِكَ
بِيهِ الْمَسَاءَاتِ ... يَعْلَمُ الرَّهْتَلُ الَّذِي لَاتَقُلْ بَعْدَهُ ،
أَنَّ كُلَّ طِفْلَةٍ لَامَسْتِكَ لَامَسَتْ الْبُحْرَانَ ، لَكِنَّهَا
الْخُصُوفَةُ ، وَاقْتِفَالُ النَّقِيزِ بِالنَّقِيزِ . فَاثْنَهْضُ لَتُبْصِرَ
النَّهَاءَ أَحْمَدَ مَهْ بِجَعْتِي تَحْتِ هَذَا الْجَسْرِ الَّذِي لَا يَصِلُ
الضُّفَافَ ؛ لَكِنَّهُ ، سَيَكُونُ لَطِينًا أَنَّهُ يَزْجَجُ بِالْآخِرِ
فِي جِدَالِ الْمَعْدِيَّةِ : لِاصْتِاقٍ ، كَلَانَا هَا جَعْسٌ ، وَكَلَانَا
رُزِيئَةُ الدَّرْهَمِ عَلَامَةُ رِجَامِ الْمَسَاءِ ، وَنَفِيرُ النَّفِيرِ ؛ أَعْرَازِ
الْإِمَامَةِ بِوَقْفِ صَلَاحِي سَيَحْتَفِدُ فَا لَا يَحْتَشِدُ أَمَامَ سُلْطَانِ

الدم . ولسوف ترتدُ خطوةً فأرتدُ خطوةً ؛ ولسوف تقفُ من
ورائك الجذورُ والرماحُ ، وتقفُ من ورائي الجذورُ والرماحُ ؛
ولسوف تمتدُّ يدكُ إلى المقبضِ النَّزْرَجِيِّ للهباهاتِ ، وتمتدُّ
يديّ إلى المقبضِ النَّزْرَجِيِّ للهباهاتِ ؛ ولسوف تنظرُ إليّ
ملياً ، وتُنظرُ إليّ ملياً ؛ لا شيئاً ، كلانا عارفٌ اللهَ الفاضلُ
الباردُ من الحمى والظلالِ - بيني وبينك - ليس رُبّاً أو دُعاباً
مهرجاً ، واللهُ هذا الفاضلُ الباردُ المُدخِرُ لصواعقِ الظلالِ ولنزْرِ
الباصلِ هو الجلبتُ ... أنظرُ كيف يدخلُ الساهرون قناعاتنا ؛
أنظرُ النَّزْدَ المُسدلَ على الجلودِ ، أو الريشَ الأنيسَ على جبيرةِ
الجياذِ ؛ أنظرُ السطوعَ الأنيبَ للأسنانِ والشَّبعَ ؛ أنظرُ النَّافِرَ
من دمٍ وطيشٍ ... كلُّهم يدخلونه . وكلنا يرى الدَّاخلاتِ أيضاً
ذواتِ بأسٍ ، يصبغُه خباءُ الجلبتِ المفتوحِ على الحيِّ يبرأءُ الأثى ،
ويُضْرِقُه المساءُ ، رابضاتٍ كبقايا سربٍ من القوارضِ على
حافاتِ المهزلةِ ، ياتسسهُ بأيديهم - كما تاتسُّ الكلاتُ النخلِ
بخراطيمها دُويباتُ الأرضِ - رُخواً من المطاهِ يضرِّبُه فيهِ

الوقت الأخير لاغتصبا بهنَّ الأخير . يا لسلام الأئمة : كلانا
 يرى المراءك أيضاً ، يرى ارتطام الجوهري وانسلاخات
 الكاشف البديعة بيه أجهراما وثماره . وكلانا يودُّ لو
 تراقى ، لو اتسعت خطاه للظن والجزر ، لو أضلَّ عنه جهات
 الجهات فكانت كلُّها شرعاً ، وكلُّ دم قرآن جذوره ...
 لكته :

لأدفعك معي

ببيرة المعاول

هادياً عليك وأنت الشريك الذي
 يضيء المقتل قتت طعنتي
 ولأباركته الخراب الخراب

عاشياً بالمدن عاشياً بالأئمة

صائحاً :

فليكن النهب
 فليكن النهب ...

كُلُّ عَصَاٍ عَصَاٍ رِي أَيْهَا الرِّهْدَسِيُّ ، فَاضْعُدْ مَعِي فِي جُؤُنِ الْمَسَاءِ ،
 اذْ تُهْرَقُ الطَّبِيعَةُ الْآلِهَةُ ، وَيَسْتَنْقِظُ الْبَاهِلُ الْحَاكِمُ ، فَلَيْسَ
 مَسْوَانَا مَهْ يَنْثُرُ الْخَوَاتِيمَ وَالْحَوَاتِمَ عَلَى عَتَبَةِ الْكَاثِرِ ، وَيَجْشُو
 بِرَأْسِهِ بِالْمَسَاءِ ... لا ، لا ، كُلُّ بِالْطَّلِ سَيُشْرِدُ اِخْتِفَالِي عَلَى
 دَرَجَةِ الْمَذْبَحِ ، آ نَا تَلْتَفُّ الْأَرْضُ عَلَى الصَّارِيَةِ وَيَرْسُو
 لَهَبُ الْخُضُورِ ، فَلِمَاذِ اتُّظْفِي جَنَاهِي بِالْقَنَاعِ ، وَدَرِغِي بِالْمَأْسَاةِ ؟
 هَبْ ، وَزِنْتَ النَّقِضُ ، لَأُدْفَعَنَّ بِيهِ الْمَعَاوِلَ ، وَلَأُشْرِدَنَّ
 الشَّرِيدَ . لَكِنِّي

قبل هذا

سأشعل

البهاء

بالبهاء

مُصْعِنًا فِي الْعَذُوبَةِ يَكَادُ أَنَا يَتَكْرَنِي النَّبَاتُ ، أَوْ يَلْمُ الْإِلْمُ بِي .
 هِينَا يَتَرَبُّنِي الصَّبَالُ الْعَاشِقُ ، وَهِينَا تَنْتَهَبُنِي الْبُكُورَةُ جَنَاهُ
 انْسِكَابِ الثَّمَلِ . وَاقُولُ : لَكِنَّهُ نَفَضْتُ رَدَائِي نَفَضْتُ

الكافور و زهراس الكتانه ، فلماذا يُغطّي المساء جناحي
بقناع الغريم ، ودر عي بالما ساة ؟ غريباً

ناقضاً

صالحاً

هذا

الجوهر

سأبيح الإباحة

وأهجم المرثي ...

بعد هذا قد تهبي المسافرة لي سكرة القطر ، وقد تضرم
الينا بيع بأسن المياه فاجتضه الخاتمة بأسيبه من المياه
والفضل ، غير أني - يقيناً - ألهي القطر لسكرة المسافرة ،
وأسور المياه بقناذ الموجه ؛ ويقيناً أنثر الخوذ البراعم ،
وأزيبه الفصول بالزرد . ويقيناً أختتم الصباغات بعافية
الأسلحة ، وأدعرج الحياة فرسناً فرسناً وابتهالي

ابتزال الوقيص في المقابض الناصية ، وأقول : لشره نفضت
ردائي نفضت الزمرد والصلصال ، ولشره استدارت الجرات
لن تُفاجأ إلا بي ، واقفاً ، نصف قلبي في عقيق ذائب ،
ونصفه في الميانت :

« كانت لي أعضاء اللهب ،
وانقلابات الجذور ،
كان لي اللهاث اللينق ،
والرماح الرافضة ، إذ
تهدأ الرماح .

كان لي ابتكار المداخل ،
وهدم المداخل .

لما لي الطيش الساهر ،
وسلطانة الجناحم :

أنا القائمُ على خندقِ الفجرِ ،
سأقتسمهم ثانياً .

بيد الرمالِ والرمالِ ؛

ولهم يصلوا - إذْ
يلبسون الصَّفيحَ -

إِلَّا إِلَى ١٢ .

غريباً

ناقضاً

صالح

هذا

الجوهرِ

سأبيحُ الإباحةَ ،

وأسْرهُمُ الجسورَ ...

غير أن هذلولي المسدلينه كالستارته على أدوارهم سينزفون^{٥٥}

معي للمناجل البروق والمساء ، وكانوا يجزمون البروق والمساء
 للمناجل إذ تتدم المدايح ويستقط الطريد ضحناً بعذوبة العرائل
 : ألكم ركضت إليهم قارعاً الزبد والصهيل ، كل يد يدي ،
 ودرعي السنونو . ولم ركضنا معاً ، نازلينيه درج المذبحي ،
 أو صاعدينه درج المذبحي ، نكسو الخراب بالماس ، ونسئل
 الكاشه كالحربة منه حاضر الحفي . لكننا لم نبارك إلا المبارك
 بالياس ، وما فاتنا أنه نقرع الصباغات الصلصالية بأبواقنا
 الصلصالية ، وأنه نستو طهره الروي ، غامريره اللهب
 بأشكال أكثر اشتعالاً ... ألا ، يشهد الطيش الساهر ،
 أننا جهونا أمام المذبحي ، ها تقيمه : « أيترا المذبحي »

أيترا النبوة الباردة في

بهو الحاضر البارد

يا ضرورة اللهاث

وبواب البوابات : له يكون

قصة لعاشق الإوانت سهمة تترك المذبحي

ألا، يشهدُ الحُكامةُ، أننا بسَطْنَا الصبَاحاتِ كَثُوبَ الحِرابِ الرَّجَسِ،
وَفَضَّضْنَا الأَخْتامَ عَمَدَ عِذارى المِياهِ . وَلا شَتَّعَالٍ وَاحِدٍ لَهَا
البراعمُ كُلُّهَا ، والنَّاسُ كُلُّهُمُ فِي سِرِّيرِ أَعْضائِنا ، ثم كَشَفْنَا عَمَدَ
الحُضُورِ قِناحَ المَهْرَجِ ، لتبدأ حَيَاتِي الكاشِةُ فِي بلاطِ الأُخَيْرِ
إِيَّيْنا ... بِلاطِ الأُخَيْرِ ،

وَاعْتَصَبْتُ الأُخَيْرِ ،

وَالأُخَيْرِ الأُخَيْرِ مَعَهُ كُلِّ شَيْءٍ ؛

هنا فَلْيَتَرَطَّبِ الحَيْرُومُ ،

وَلتَحْمِرِ الصَّارِيَةُ ؛

لَكِنَّكَ أَيُّهَا الشَّكْلُ ، يا اعْتَصِبْ بَأْ حَامِلًا للعَذْبِيَّةِ سِرِّيرِ
أَعْضائِنا ، قَادِرٌ أَمَّه تَطِيلُ اللَّعِبَةِ ، قَادِرٌ أَنْ تَفاجئَ بَأْجَابِلِكَ
وَمَرايَكَ تَرَفَ الجَوْهَرِ . وَهائِجَهُ ، بَعْدَ كُلِّ الأُخَيْرِ ، مُزْدَهِنًا
بِسُلْطَانِكَ نَخْطُوفِي اتِّجَاهِ وَاحِدٍ لِسَهْمِ الجِدْلِ الصَّاهِرِ فَوْقَ
أَقْدارِنا ؛ لَيْتَ تَسَبَّقْنَا العِجَلاتُ الحَشِييَّةُ وَطُيُورُ الرِّهايا كُلِّ ؛

لَيْتَ يَكْتُمُ حَلَقَتِي الْأَخْلَاطِ مِنَ الْفُضَارِ وَالشَّبْرِ وَالْمَوْتِ
وَالْمَدَامِخِ حَيْثُ نُعْرِي الْمَسَاءَ وَسَطَ الْأَعْمَدَةِ ، وَنَسْنُدُ الرِّيَاحِ
فَلَا تَسَاقُطُ أَعْشَاءُ شَرًّا .

وها نحن

بعد كلِّ أُخِيرٍ

فَزَدَهِيمَةَ بِسُلْطَانِهِ الْمَدَاخِلِ نَعْرُ الْبَنَاتِ وَالْأُورْدَةِ ابْتِهَالًا
لِهَذَا الصَّبَاحِ الْإِرْخَشِيدِيِّ عَلَى الْقُبَاتِ ، لِهَذَا السُّطُوعِ
وَأَبْوَاقِ ، لِلْكَاشِرِ رَاجِعًا مِنَ النَّهْبِ أُعْبِرْ ضَلَّ صَلَاةٍ لَمْ
يَرْفَعْنَا أَحَدٌ لِحَدِّ . وَهَذَا نَحْنُ ، بَعْدَ كُلِّ أُخِيرٍ ، نَسْفُكُ
الطُّرُقَ وَنُفَلِّقُ الرِّيَاحَ ، عَازِمِينَ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَصَارُ حِصَارَ الْمَاجِهِ
وَالسَّنْفُكَ سَنْفُكَ طَعِينِهِ :

(أَعْزُرِي يَا صَبَاهَاتُ ، فَقَدْ رَأَيْنَا النِّسَاءَ يَدْلِفُهُنَّ مِنَ
اللَّيْلِ إِلَى اللَّيْلِ ، وَانْمَهَارُ مَلَقَتْ بِيَهُ خَلَاخِيلُهُنَّ عَلَى
الْمُنْعَطَفِ . رَأَيْنَا النِّسَاءَ هَادِيَاتٍ يَجْعَلُهُنَّ أُحْرَامَهُنَّ)

سكاي جعته الكحاً - في السلال ، وسمفنا زنبه الدم
في الفلز ، وصعود الأرض دنما صخب الى حيث
ينسى الهوائء الهوائء ، ويكسر الموجب دوارق
تحت هزة الذبيته . آغفري يا صباجات ، واختر
أبها الترجمان :

كلاآت دم ،

كلاآت دم ،

ودم هذه الدالية المنخية تحت ثقل المساء

وعنا قيد ه .

دم ، دم ،

دم يدفع الزنابق بيه الخامس ، دم

يغرم الخامس في هذياه الزنابق .

دم ، دم ... عادل ، وفيه ما فيه

درجه وتماثيل . عادل وفيه ما فيه

غزالات الليل وربواق الخشاش . عادل ،

وقد رأينا البيوت تحمل سررها وشبابيكها إليها ؛
 رأينا الماء طافاً بها لانتها ينخي عليه الغمامة أنثى ،
 فصرخنا : أيرأ التُّرْجَمَانُ الفارقُ في بلاغته ،
 أيرأ التُّرْجَمَانُ ،
 لقد رأيتك الأسلحة مترجلاً عند عربتك ،
 نافضاً عنك البردُ أمامَ المدينة .
 لقد رأيتك داخلًا ، ورأت الجواد المنتظر
 صامتًا ، يتراجعُ خطوةً ،
 أو يتقدمُ خطوةً ،
 وحيداً ، تصعدُ من فتحةٍ سحاباتٌ صغيرةٌ منه
 اللهبُ الباردُ ؛ ووحيدةً انتظرتك العربةُ .

جوادٌ وحيدٌ ،
 وعربةٌ وحيدةٌ ،
 وكنتُ الثالثُ الوحيدُ

حسبه فخرجت غاراً في يد غنم .

لم تعرفِ الأسلحةُ ماذا فعلتِ في المدينةِ ،
ولم تعرفِ الزَّوِيحَ التي أُخترتْها ،
ولَا الجَيْسَنَ الذي اسْتَمَالَكَ إلى سُكُونِهِ وَهَرَكَتِهِ .
لقد رَأَيْتِكَ الأَسْلِحَةَ غَارِجاً ،
وعليه غرقتِ أَنْتَ والعَرَبَةُ والجَوَادُ
في زحامِ اللِّفَةِ وَأَنْقَاضِهَا ،
رَأَيْتَ مِنْ يَهْرُولِ إِلَيْكَ مَلُوحاً ولم تَلْتَفِتِي .

رَأَيْتَ مِنْ يَلُوحُ ، وَلِخَطْوَاتِهِ خِرَاعَتَهُ الأُنْثَوِيَّ ،
ولم تَلْتَفِتِي .

آه - قل لها ،
قل لهذه الأَسْلِحَةِ

ماذا فعلت في المدينة أيتها الترجهانه .

أيتها الترجهان
أختصر .

وَيَخْتَصِرُ الصَّبَاحُ هَذَا السُّطُوعَ الْفَارِغَ مِنْ سَاعَاتِ الْأَسْلَاحِ ،
فَمَا مِنْهُ أَكْثَرُ انْتِشَاقًا مِنْ كَوَلِبِ عَابَتِ ، لِأَخَازِي الْأَرْضِ إِلَّا
لَتَرْفَعَنَّ لِلرَّاهِتِ وَأَدْنَى الْمَعْدَةِ وَخَيْلَةَ الْكِرَاكِيِّ . وَلَيْفَمَا أَخْنَى عَلَيْنَا
الصَّبَاحُ شَقَقْنَا الدَّرُوعَ لِيَخْنِي عَلَى الصَّبَاحِ بَارِقٌ عِنْدُ مَنْ
الْمَصْلُحِ وَالْتَرَفِ ، مُنَادِيَةً : مَنْ مَرَّ أَيْهَا الصَّبَاحُ ؟ مَنْ مَرَّ
أَيْهَا التُّرْجَاهُ الْجَاهِلُ حَاضِنًا بِيَدِيهِ الْمُرُوجَ وَالْحِمَامَاتِ الْجَانِلَةَ
بِالْمَوَاصِمِ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي أَدَارَ الْيَنْبِيعَ عَلَى مَفْرَلِ الْمَدِيحِ
وَدَهْرَجِ الْغَيْوَمِ تَحْتَ الزَّرْدِ ؟ قُلْ لَنَا أَيْهَا التُّرْجَاهُ الْجَاهِلُ ،
يَا صَبَاحَ اللَّعْبَةِ ، أَيُّ خَيْارٍ لِلرَّاهِبِ مِنْ الْحَذِيقَةِ إِلَى

المذبح؟ لا، لا، فليختر الصباغ هذا السطوع الفارغ
من ساعات الأسلمة، فقد حضرت الأعمدة، وطوق
الشكل الشكل، وها أنذا

أشعل

الأرض

بالنهب،

جائياً أمام النول، والنساجات وهدمه يضرقه معي النسل
والخيوط: ويا طالما جثون شلي أمام أنوار الهند، حيناً يفلين
المهزلة، وحيناً يثبته المهزلة، وإذ يمحده الكاشية
الخيوط مصفياً إلى دم، حيرته، لا يوقف الرنية أويضاغف
الرنية، ينسجه له المساء، وينسجه للمساء الريشن والجاغر
شلي. أنا المحيط بالنول، وها هه يقسمن الحضور دماً دماً،
والمطاه فرسناً فرسناً؛ أنا المحيط بالنول، سهو الأيقظني
الأرض، وها أنذا أدفع الأرض عنوة في سرادبي الألفاق،
وأرى كيف يوصد المطاه المطاه، وكيف تنتهب الأبدية.

(أَيُّهُ هَذَا كَلَامٌ مِمَّنْ سَاعَاتِ اخْسَارِي عَمَّ الْفِرَاقِ الْعَرِيقِ ،
 حَيْثُ كَانَتْ الْأَرْضُ تَوَاصَا الْخَنَاجِرُ ، وَالْجُذُورُ مَسَاجِبَ مِمَّنْ
 أَذْيَالِ الْطُفُولِ ؟ أَيُّهُ هَذَا كَلَامٌ مِمَّنْ سَاعَاتِ اخْسَارِي
 عَمَّ الْإِمَارَاتِ وَرَحِمِ الرَّحِمِ ، حَيْثُ كَانَتْ الشَّرْهَبُ الْكَثْرُ
 قَنَصًا لِبَازِيْفِ الشَّرْهَسِ ، وَالنَّهَارُ أَكْثَرُ اقْتِلَافًا
 بَزْوَابِعِ الْبَيْلَسَانِيَّةِ ؟ يَا مَا حَسَرْتُ رَدَائِي عَمَّ
 ثُلُوجِ ، وَشَمَمْتُ الْفَصُومَةَ ، فُرْجَةً كُلَّ بَرَهَةٍ فِي
 الْجَبْرِ إِلَى تَرْفٍ ، وَكُلَّ بَزْوَعْمٍ إِلَى بَزْوَعْمٍ عَظِيمٍ . وَفِي
 هَذَا كَلَامٍ ، فِي سَاعَاتِي الْبَاسِلَةِ ، وَازْدِهَائِي بِدَمٍ
 سَاهِرٍ لِنَزْعِ الْخُطَّافِ ، لَمْ أَخْتَصِرِ الْبَعِيدَ ، وَلَمْ
 أَتَوَثَّقِ الْوَهْشِيَّ ، قُلْتُ : لَا ، مَلِكِيهِ الْبَعِيدُ بَعِيدًا ،
 وَلِكِيهِ الْوَهْشِيُّ سَيَّافٍ إِلَى ضَرْحِ الْمَلُولِ ... أَيُّهُ هَذَا كَلَامٌ
 مِمَّنْ تَوَاتَرِي وَاتِّصَالِي حَلَقَاتِ حَلَقَاتٍ عَبْرَ صَلِيلِ الْأَعْمَاقِ
 وَانْفِلَالِهَا ، حَيْثُ كَانَهُ الظَّلَامُ تَيْسًا فِي الْقَطِيعِ الْكَوَكْبِيِّ ،
 وَالسَّنَابِلُ خَطَى الصَّبَاحِ الْإِلَهِيِّ ؟ ... أَلَا يَا خِدَّةَ لَمْ تَتَّصَلْ ،

هاقد وصلت النواير بالأبواق ، وهامتها هي هنون ،
والبزاةُ شهقتي العاليتُ ، غير أني يباغتني السوسه
الكسولُ والزائرُ الأثومُ ، فأنثر اشتعالي برعما برعما ،
وردائي غمامةً غمامةً ، ناسجاً للذي برقع الزعفران
والعراء الحيف قناع الهادي : أنا الداخلُ إلى الصباحاتِ
بشراني البهية ذات الخوار البهي ، يحيط بردائِي
الثعالبُ وبنات آدي ، وهذا الخساري عمه الفراعخ
العريق حيه كانه المساء قانعا بدوره المرتجل على
درج الملهة ، والفخاخ غير حكمت الطرائد الأرضية .
غير أني يباغتني هياج الكاشه قبل أن يرثي جهالات
الدور ، وعمى شكله الأعمق بيته الأشكال ، فأهتف :
رويدا ،

سأكونه إلى ضر أير الكاشه
مه أبل وقوفك الطويد

يل ،
مصنفياً إلى ثناء زوجتي السيد في المأدبة ،
وإلى رنبيه التردد على صدرك اللاهت
تحت ثقل انتصارك الصغيرة .

سأكونه الحاضر أيتها الكاشفة
مه أجل يا سلك
وبها تلك الشريد .

سأكونه الحاضر أيتها الكاشفة
مه أجل أنه تملأ يدك بالعويل ،
وشفا هلك بالإشارات .

سأكونه الحاضر أيتها الكاشفة
مه أجل أنه تملأ اليأس وسط الأعياد ،

وتأجلك تاجج الرباب .

سأكونه الى ضراً يراها الفائده
سهراً جهل انه أراك ، وسط هذا الكلام ، غريماً رافعاً
عني الأبتها الصلصاليه حيه تأتي المناجل ، ويأتي
المختصرون وذللتهم ، ضاراً ربيته على الصبح الصامت
لذخلاف الرباب ..

هيا
عزها

ساعتك انحصاري عنه الرماد العريق
وكتره البربري .

وماذا؟

أنا الأميمه على المرابي ، المحفوف بخواتم الانقاض ، فتت

لَكُمْ مداخلُ المساءِ السَّيِّدِ : ها رماحُ وجواربُ ، والجلبةُ المنتظرةُ
 وإشارةُ المهرجِ . وَكَمْ نَهَتْ الأدرجِ بمهاينِ الليلِ ، وأوثقتُ
 بالبلابِ حاضرَ المهزلةِ . فَلَا ارْتَفَعْتُم إِلَيَّ ، فَلَا أَعْطَمْتُمْ جِيبِي
 بِالْجِبَاهِ وَالْفِرُوزِ ، وَكَلَّمْتُمْ فَمِي بِالْجِهَاتِ ؟ . آه ، كَمْ تَعْرُورِقُ
 عَيْنَايَ بِالْمَعْدِيهِ وَأَوْشَكُ أَنَّهُ أُقْنِعَ البروقُ أَنهَا شَرْتُهُ الْعَالَمِ
 الْكَهْدِ إِذْ أُرَاكُمْ تَخْرُجُونَ مِمَّا الرَّبْدُ حَاضِيهِهِ الأُتْقَالَ ، كَأَنِّي
 لَمْ أَهَيَّءِ البَاسِلَ للبَاسِلِ ، وَلَمْ يَرْتَفِعْ زَيْبُ العَوَاصِمِ السَّاقِطِ
 عَلَى رِغَامِ العَرَاءِ :

بهيجاً ،
 بهيجاً فليكنه خضوي ليقظت الحي .

بهيجاً ،
 بهيجاً فليكنه حصاراً لم أرى الراجلوه .

وماذا ؟

أنا المَبَاهِي بِدَمِ عَادِلٍ أَقْرَعُ الْمَسَاءَ الْآنَ - هَذَا الْمَسَاءَ الصَّديقَ -
 بِيَدِ زَيْنَتَارِطَعْدِهِ عَلَيْهِ ، وَأُخْطُو دَاخِلًا فَتُخْطُو مَعِيَ الْجُزُورُ وَرُبُوقُ
 الصَّلصَالِ وَالصَّبَاغَاتُ ؛ تُخْطُو الرَّمَالُ مَعِيَ وَالرَّهْيَاكُلُ وَلَهْبُ الْيَنَابِيعِ
 وَالطَّفُولَاتُ ؛ تُخْطُو الرِّيَاحُ وَالرِّثَاتُ وَالْقِنَادِيسُ ؛ تُخْطُو الْمُدَاخِلُ
 وَالْأَقْوَامُ ؛ يُخْطُو الرَّمَادُ وَالدرُوعُ وَأَعْرَاسُهَا ؛ وَيُخْطُو الْبَلَلُ
 وَابْنَةُ عُرْسٍ وَجَوَارِي الْمَيَاةِ وَالنَّسَاجُونَ ؛ تُخْطُو الْجَمَّاتُ مَعِيَ ،
 وَتُخْطُو الْأَقْفَالُ وَالْجَلُّ وَاللَّبُونَاتُ ؛ تُخْطُو الْمَذْبَحَاتُ وَالْعَرَفَاحُ
 وَالْأَقْنَعَاتُ وَسُنُونُ الْآجِرِّ ؛ يُخْطُو الْمَهْرَجُ وَالثِيَابُ ؛ تُخْطُو
 الْأَسْلِحَاتُ مَعِيَ ... أَنَا الْمَبَاهِي بِدَمِ عَادِلٍ ؛

بِهَيَا
 بِهِيَا فَلَيْكُنَّ خَفْضُ عِيَانِ قَطَاةِ الْهَيَا .

لَكُنِّي ،

حِيَه يَزِدُهُمُ الْبَهْوُ الصَّلصَالِي لَهَذَا الْمَسَاءِ بِالْعَاشِقِيهِ ، وَتَفْفُو
 أَدْرَاجُ الْجَلْبَتِ وَالْجِيَادُ ، أُخْطُو خَارِجًا مَعَهُ الْمَسَاءَ الصَّديقَ كَأَنِّي

هَذَانِي إِتَقَضَتْ ، عَارِيًّا مِنْ جَدِيدٍ ، وَجَسَدِي الْجَبْرُ وَالْحَيَاةُ .

(كيف أنسى أنني خرجتُ ، قبل هذا ، مِنَ الْمَسَاءِ
لِإِبْسَاءِ زُرُودِي وَعَذُوبَةِ الْمَعْدَةِ النَّبِيِّ فِي الْأَسْلَاحِ ،
عَارِفًا عَلَى أَنَّهُ تَكُونُ جِوَارُ الْكَاشِثِ جِوَارُ نَهَبِ عَادِلٍ ،
وَصِبَا حَاتِيهِ أَكْثَرَ انْشِفَالًا بِفِعْلِهِ النَّبَاتِ ؟ وَكَيْفَ
أُنْسَى أَنْبِيَّ تَقَرَّبْتُ الرَّهْبُوبِ الْمَوَائِمِ لِانْتِشَارِي عَلَى
الدَّرُوعِ وَالْبِرَامِ ، أَوْ أَنْبِيَّ التَّمَسُّتِ مَسَارِبِ الدَّمِ فِي
كُلِّ حَيْثُ لَدَّ صَعْدَ فِي الدَّمِ خَافَتَا كَالْعَوِيلِ ؟ .. لَا ، فَذَهَبَتْ
لَمْ تُشْرَبِ الْبُوصَلَةُ إِلَى الْجِهَاتِ :

كَلِمَاتُ تَنَاسُخٍ فِي جِهَاتٍ وَاحِدَةٍ

وَاحِدَةٍ

وَاحِدَةٍ

وَالَّذِي بِهِ جَاءَ وَأَقْبَلَ هَذَا الْمَسَاءَ كَمَا نَوَّالِي يَهْدُونَ
قَبْرَهُمْ بِالْمَاءِ ، وَخُذَاتِهِمْ بِالْجُودِ الزَّعْفَرَانِيَّةِ ، وَصَفِينِ

إلى اندفاعِ النهارِ التَّيسرِ وقواشِحِ الرشيقةِ عبر
 البهوِ الأخيرِ ، حيث ترفوا الميَاهُ أَسْمالَهَا وتُنزِلُ
 الخيوطَ . أَلَا لَمْ هَتَفْنَا : « أَسْتَبَا الْجَالِسَةُ أَمَامَ
 نَوْلِ الْأَشْكَالِ ، يَا غَنِيمةَ أَبْعَادِنَا ، وَبِلَادِ الْبِلَادِ »
 ولم نقصدُ أهدأ بالهتافِ ، لأننا مُذْهِرُ جَنَافِ
 الْمَسَاءِ لِابْسِيئَةِ الزُّرُودِ وَعَذُوبَةِ الْمُعَدَةِ النَّبِيَّةِ
 فِي الْأَسْلُوبِ ، لَمْ تُشْرِ الْبُوصَلَةُ إِلَى الْجِهَاتِ :

كلها تتناسخُ في جهازٍ واحدٍ

واحدٍ

واحدٍ

واحدٍ .

بهيجاً ،
 بهيجاً فليكنِ الحصارُ في يقظتِ الحيِّ .
 بهيجاً ،

بهيأ فذَلِكَهُ حَيْدَرُ أُشْغَلُ الْأَرْضُ بَعْدَ هَذَا بِالْجَهْرَاتِ ، طَاءً أَلَا كَالْحَارِبِ
 بِنَهَائِي الْأَرْجَوَانِيَّةِ الْكِرَايِ وَالرُّسْمَاءِ ، وَيُجَهَّرَاتُ الصَّبَا حَمِ
 دُرًا تَقَاضُهُ ، صَاعِدًا دَرَجَةَ الْمَذِيَّةِ لِأَجْرِفِ الْبَقَايَا الَّتِي أُغْطَتْ بِهَا
 الْحَوَافِرُ وَالرُّسْمَاءُ ، صَاعِدًا أَلَا أُرِيحُ الْأَنْوَالَ مَدَّ سَجْرًا ، وَأَهْيَبُ
 بِالنَّسَابَاتِ أَيْهِ أَصْبَغُهُ بِالنَّاسِ الْخِيُوطِ ، وَكَثْرَتُهُ مَدَّ النَّقُوشِ
 عَلَى نَسِيحِ الْخَرَابِ . وَقَدْ يَتَنَابِي مَا يَتَابُ الْإِنْقَاضُ مَدَّ حَيْدَرِ
 إِلَى أَنْ تَارَ بِهِ ، فَأَهْتَفُ : لَا ، يَتَرَا النَّسَابَاتِ أَلَا كَسْرُنَ
 أَنْوَالِكُنَّ ، وَاتْرَكْتَهُ لِلْغَبَارِ أَنْ يَنْسَجَ النَّسَجَ مَدَّ صَحْبِ الْيَاسِ
 وَيَاسِ الْجُذُورِ ، وَلَيْكُنْ بَعْدِي مَدَّ ضَيْقٍ ، وَفَاتِحُ تَذُوبِ كَلِمَا
 رَفَعْتَهَا الْبَرَامِخُ خَوْفًا فَالَهَا ، وَلَيْكُنْ مَسَاءً لَوْ حَيْدَرِ الْقُرْنِ ،
 ثَقِيلًا ، يَطُّ الْأَبْوَاقَ الصَّلْهَالِيَّةِ وَالْأَعْمَدَةِ ، وَيَجْرُفُ الْغُرْلَاتِ ؛
 لِأَصْحَابِيهِ الْإِلْبَجَعِ هَائِمٍ وَخَلْدِ أَعْمَى . وَلَيْكُنْ نَهَارًا وَطَيْبًا بَعْدِي ،
 ذَوْ شَرُوحٍ ، يَجُوسُ فِي الْمَدَى الرَّهْنَدَسِيِّ لِلْخَرَابِ كَأَوْتَرَةِ الْمُسْتَنْقَعِ
 زَعْفُ زَعْفُ فَقَمْتِ تَجْرُ ذِكْرَهَا الْمَقْتُولِ ، أَوْ كَأَنَّمَا أَطْبَقْتَ الْفَيْدُ
 بَأْيَابِهَا عَلَيْهِ ، وَشَقَّقْتِ فحَالِبُ الْبِنَاتِ . لَيْسَ نِيَا شَرُوحُ

الأوفياء كوكباً مبرحاً وهدادون يطوفونه بمطارقهم حول
 حذوة لا تثرى . وليس في تجاويها غير قرون الذبايح ونغير
 الرباء . واهتف : أكثر ، أكثر اعتدماً فليكن الحجر بعدي ،
 فليطلل على العراء بأسراب ودنوف ، فليكنه الجاد في
 كنهها حربته الأموقة سيرة الحراب ، فليمس بطيلسانه
 وغزوة التخم . وأعلى فليكنه هرجم الياس ، وأشد مرهاً
 فليكنه خيلان الركضات بتيانهن الصغيرة منه الجذور
 ورؤوس الحدآت الحيتية : « أيها الياس ، أيها
 الياس ، لعلك لم تقف بيننا قبل هذا ، أو لعلك لنت
 تنظر أبعاد وانت واقف بيننا ، فأغفلت هذه البقاي .
 خذها أيها الياس ، خذها بوضحة بوضحة ، وقميصاً
 قميصاً ، وصدفي ايوانه أعضائنا المائدة لخلل لك
 الصحاف الحزفية بساعاتنا (ساعات الذهب والحسار
 الكاشمير عه برزجها ، حيث تشق قلع الحقي ، وتقرى
 الصواري لفولح الجرات) ، واختم بخمك المصاريع ،

مهرونا ، كلما فغتمت مكاناً إلى آخر ، وهو لك مجد لك (٤)
 وعصا بيك ، فطلاً منه الأعلى كأنك تعرف ديك أوزرافاً
 أيها اليباس ... « . وأنت يترك الفيوم ذوات العاكيز البحرية ،
 يا فضة الرهم ، فليكن جيشك مجيئتي إلى تيب . وأهتف :
 أجهراً فليكن الرماد ، طليقاً كشرهيق منفاخ الكور ، ورئتك
 الخيط التي لاتعود : « أجهراً ، أجهراً كنه أيها الرماد ، خاوياً
 دشتاً في الخواء ، وافتح ضناديق حليلك للنهب ، هاتفاً :
 ألا لايرجعنه أهد دونه نهب ، ألا لايرجعنه أهد . « وأهتف
 ثم أيها المعدة ، وليكن زنيك انبجاس الهزائم واندهار
 البذور ؛ شحلاً شحلاً إليك اليباع عضو عضو ، والتم
 الشفاة الحبيثة في الأعشاب ، كأنك ستف له يؤوي
 إلا الذي له زنيك الشحله برهياً فلتكن أيها المعدة في
 أشكالك ونهبك ، حاضر أعضود الذي لاعضود إلا

(٤) انظر الملحق ، فصل « بقرات السماء » .

بِرٍ ، وَتَمَكُّهُ مُبَاغِنًا تَخْتَمُ الدَّمُ بِخْتَمِ الصَّلِيلِ وَالْفُلْزِ . أَمَا أَنْتَ
 أَيُّهَا النَّبَاتُ ، بِأَمْرِكِ اللَّهَاتِ وَتَوَاتُرِ الْحَرَكَاتِ ، فَأَخْلَعُ فِهْمَارَ
 الْمَدَائِحِ الَّتِي صَاغَهَا الْخَارِجُونَ مِنْهُ وَقَتَمَ ، وَلِيَكُنَّ يُحْضَرُكَ
 شَسْتِيئًا ، وَأَلْيَا فَلَكَ سَكْرَى بَأْسِيهِ التَّمَارِ فِي ذُبُولِهَا . وَطَمَّ
 أَنْسِيَا بِاتِّلِكَ النَّاعِمَةِ أَيُّهَا النَّبَاتُ ، لَمْ أَسْمَأُكَ وَفِرَاءَ
 الْأَكَامِ الْمَهْيَاةِ لِلنَّخْلِ وَالْفَرَاشَاتِ . وَأَهْتَفُ : فَلَمَّا هَدَاةً
 هَذِهِ الْمَيَاةُ أَطْبَقْتُ عَلَيْهَا الْفَخَاخُ ، آتَانَا تَنْقُرُ الْحَيْدِ ، وَأَنَا تَنْقُرُ
 الْجِنَاخِ مِنْ صِهْيَاجٍ وَذُغْمٍ ، وَلَتَتَّخِطُ وَسَطَهُ مَهَا فَيَزِ الْفَعَامَاتِ
 وَالطَّلَامِ ، غَبْرَاءَ فَضَّتْ عَنْهُ جِرَائِهَا الْمَوْجِ ، وَعَنْهُ يَرَابِيعُهَا
 غَشَاءَهَا الْقَصْدِيرِيَّ : « يَتَرَا الْمَيَاةُ ، يَا الْحَاضِنَةُ تَحْتِ
 أَنْدَائِهَا الْجِرَاءِ وَالرَّابِيعِ ، فَلَتَكُونِي هَدَاةً الْيَابِسَةِ وَأَسْمَالَ
 الْمُهْرَجِ . وَتَمَكُّهُ يَدُكَ الْيَدِ الْمُمْسِكَةِ بِالْجِنَاخِ وَرُءُوسِ الْوَقْتِ » .
 وَلِيَكُنَّ بَعْدِي نَشِيحٌ بَطِييٌ وَبَطِييٌ

ي

ي

يُ
بيء

أنا القهقهة البطيئة لأقول بطييء.

وركني ، في غمرة انسكابي منه ميا زيب هذا الشَّيد
الفاغش ، أُستديرُ ثانياً خو الجباري والكرائي إذ تعبرُ
الأعمدة الباقية منه حُصون المساء ، كأنني نسيتُ أن
أضرح الأجنحة بابتهاال اللاتمة ، وأن أجعل الهواد رخيماً
في المناقير . وأستدركُ فالوهم لها بالعصون ، ومفضاً
عيني على أفق كل ما فيه طيرٌ ، وأعضائي على سطوح
الرض بسيوف أزاهيره . وأقول : ريثما أشهد
الينابيع خوزة تتدرج على عتبة الصبح ، والنبات نواساً
لساعة النهب ، ستكوه هذه الجباري والكرائي سلاي
المُسندة على لرب حنون . وفي غمرة انسكابي منه ميا زيب
الليل حاملٌ أختاماً وفوانيس أرواح الطعينة ، أُستدركُ

الَّذِي إِلَىٰ وَيَجِي ، وَأُغْوِي السَّهْوَلِ ، مُهْرَقًا كَنُوزِي الْبُرِّيَّاتِ
 لِلْأَشْبَابِ رِيثَمَا تَنْهَضُ الْأَرْضُ ثَانِيَةً فِي عَوِيلِ الْكَاثِمَةِ ، وَيَزِيدُ
 الرَّمَادُ بِأَهْنَأَتِهِ ، وَوَعُولِ ، لَا يُرْفَعُ الْأَرْضُ خَطْوَةَ اللَّهَاتِ ،
 أَوْ الرَّمَادُ خَفَقًا دَمٍ عَادِلٍ ، بَلِ الْأُضْرَمُ النَّهْبُ ثَانِيَةً ، قَارِعًا
 الرَّمَادَ بِالرَّمَادِ ، وَالْأَرْضُ بِأَنْقَاضِهَا ، وَإِيكُمُ نَهْبِي نَهْبًا

بطيئ

ي

ي

يئاً

أَنَا الْقَهْقَرَةُ الْبَطِيئَةُ لِأُقُولُ بَطِيئًا ،
 وَطَبْعِي لِحَبْرِ الْمَسَاءِ .

(قبل هذا ، قبل دخول الريح عارياً على نجمات الهواء ، يقول
 قبل أن يفعم الغبار نضال جدال في العراء ، وتلتقط
 البراعم حمز الجذور الهاربة ، كنت صلتك على سباح

الصبغات وقنابي القرى والمياه ، أنظر الكاشف داخل
 صد الرياح على أعراسه ، قارعا بأبواقه الصهبالية
 حدود البروق ، شفيفا ، تخطر الفراشات بيده
 أليافه وشرايينه ، وتعب اللقالب سربا سربا
 كأجديت لم تكمل . وكاه النبات ضلي قتلنا على
 سياج الصبغات ، نشوانه مه بسالت الشفغ
 واندفاعاته ، نشوانه مه صليل الجذور في جهاتها
 الخفية . فرجا كاه النبات في شررة شمارح ،
 وانشغال الزهر بدعابة المياه . وكانت الكواكب
 متكتة ضلي على سياج الصبغات ، عاقدة
 حول خصورها فراويل الفراغ العريق ، تنثر
 للجهات المهولت كالجراغ غنائم الأعالي . غير أن
 الأرض وحدها بيده هذي الكواكب كانت تنثر
 الرنير الإخشيدي للفلز ، والأغدة ، والهوام ،
 متكتة على سياج الصبغات مه دون قناع

في احتفال الكائمه بالأقنعة : أَلَا أُتِي رَفَعْتُ
 لِلأَرْضِ - قبل هذا - أَخْتَامَ العَذْوَةِ ، وَرَفَعْتُ
 لِلأَرْضِ أُضْمُوعًا مِمَّا وَرَقَ البُرْدِيَّ هَاتِفًا :
 « أَخْتَمِي أُتِيهَا الأَرْضُ هَذَا البُرْدِيَّ بِاللِهَاتِ ،
 أَخْتَمِي بِالخَشَاشِ وَالرَّثَاتِ ، أَخْتَمِي بِالخِجَامِ ،
 بِالْمَاءِ ، بِالخَطِي التِّي لَا تَصِلُ ؛ أَخْتَمِي تِيهَا الأَرْضُ
 بِالنَّقِيفِ المَبَارِكِ » . وللأَرْضِ وَعِدَهَا - حِينِ
 كَانَتْ تَتَهَدَّلُ عَلَى سِيَامِ الصَّبَاحَاتِ فِي ائْتِظَارِ
 الكائمه - غَسَلْتُ الكائمهَ بِالصَّلِيلِ ، تَارًا كَالظَّاهِ
 أَنَّهُ تَتَوَازَى فِي مَجْدِ الغَرِيبِ . غَرِيبًا - قَلْتُ
 لِلكائمه - أَدْخِلِ العَرَاءَ ، وَلْتَنْقُرِ الشَّعَاعَاتُ
 تَقْشَرَ رُوحَكَ الذَّهَبِيَّ ... اؤْيِي ، قبل هذا
 قبل أَن يَبَارَكَ المَبَارِكُ وَيَقْتَنِصَ المَرِيئُ
 أَشْطَالَنَا ؛ قبل أَن يَعْرِفَ الظَّلَامُ أَنَّهُ صِنُوعُ
 البَاطِنِ ، وَيَعْرِفَ الضُّوؤُ أَنَّهُ سَلِيلُ المَتَاعِ ،

كنتُ لا أُحِبُّمُ إِلَّا إِلَيَّ ، عَادِلًا كُنْتُ ، شَفِيفًا
 بِاللَّهِوَالْفَافِضِ ، حَيًّا حَيًّا ، كَأَنَّ كُلَّ حَيَاةٍ أَوْشَقْتُ
 إِلَى سِيَّاحِي غَزَالَتِهَا خَوْفٌ أَنْ تَشْرُدَ الْغَزَالَتُ ،
 وَارْتَحَمْتُ قُرْبَهَا لِنَنَامِ . أَنَا الْمَلَأْتُ وَسَطَ الْفَنَائِدِ
 الزَّرْقَاءِ لِلْحَمِيهِ وَفَاكِهِ النَّاسِ ، شَفِيفًا كُنْتُ
 بِاللَّهِوَالْفَافِضِ ، أُدْخِلُ الصَّبَاحَ بِسِلَالِ الْغَيُومِ ،
 وَأُرْجِعُ فِي الْمَسَاءِ مُثْقَلًا بِأَرْثِ الْمَسَاءِ : كُلُّ قَنَاعٍ
 قَنَاعِي ، وَعِبَاءُ قِي الْأُسْرَابِ الطَّوِيلَةِ مَهْ تَعَالِبُ
 السَّرْهُولِ ، وَهَذَا أَنْدَا ، قَبْلَ أَنْ تَكْتُمَلَ الْأَحَادِيثُ
 عِندَ بَسَالَتِي وَيَأْسِي ، أُرَى أَنْجَاسًا رَهِيْفًا
 وَسَطَ الصَّلْصَالِ ، وَرُشْمٌ عَبَقَ الْكَاسِمِ فِي خِمَائِرِ
 الْعَرَاءِ : إِنَّهَا نَزَهَتْ الْأَرْضُ فِي طَبِيشِهَا ، إِنَّهَا
 نَزَهَتْ الْأَرْضُ .

فِي طَبِيعِ الْمَسَاءِ ، وَلَا فَمَنْ يَنْشُدُ الْمَسَاءَ .

يا حامل زيني ، أيتها المديدة وسط المساء ، هات النسيبة
فضيلاً كذب فرباني ، وانثر اللرات كالشمس على رغيفنا
فها نحن ثانياً أقم الحلة ، وأبواقنا الصلصالية على
أهبة النير ريثما تحل الأباطيل عنا قيدها قتل ذوابات
النساء ، وتلبس الميعة قنا عنها الباسل . وها نحن في
اندفاع الدم هاذا إلى دريد الفتح ، نشد راحتنا ثانياً
على مقابض النعمت ، وعيوننا لا تفارق المحنة الأكثر
قتلاً لهذا الكوكب الأخير ... لا ، لأنه يكون طعنا في
المقتل : سنستدرج الكوكب إلى فراغ آخر غير الفراء
الوصيف حول كواكب المساء ، إلى فراغ أكثر عمراً
بزعرانج وبراعم ، حاذق ، يسن الضحال جبارد
الترف ، ويرصع المقابض بالجدال . وسنلقه بين
الخلايل الحفية ، لا يستردد لكاشه إلا نهياً : ألا
أيتها الكوكب الأخير ، يا الأخير كأبواقنا ، هيه لم تكن
خرجت بعد صواعق النظر والغبار ، كانت قدم

الكاشفة مُثَبَّتَةٌ عَلَى حَافَةِ الْفِرَاقِ ، وَبِهَا تُتَقَرَّى أُمَمَةٌ
 لِمَسَاءٍ . نَزَقًا كَانَ ، يَخْلُطُ الصَّبَاةَاتِ بِخَاسِي زُرْدِهِ ،
 وَيَضْرِبُ بِبُوقِ الصَّلْصَالِي كِرَاكِي الْبُرُوقِ . وَكَمْ تَعَرَّى مَهْ
 مُتَلَصِّمًا لِيُرِي الْبَعِيدَ عَذَابَةَ الْبَعِيدِ ، وَيَكْشِفُ الصَّبَاةَاتِ
 الرَّاغِمَةَ هَوْلَ زُرْدِ الدَّمِ . غَيْرَ أَنْ لَكَ أَيْرُ الْكُوكَبِ الْأَخِيرِ
 - خَارِجًا مَهْ صَوَاعِقِ الْفَلْزِ وَالْفِبَارِ - فَاجْتَانِي بَيِّنَ
 لُجُودِي ، فَاجْتَانِي بِالْمَكَاةِ ، فَهَا هُوَذَا ، جَانِيًا أَمَامَ
 أَيْنَا بَعِ - لِرَفْضُولِ فِي قَنَاةِ - يَسْرُدُ لِمَا يَهْ حَلَمَ الْأَخِيرِ ،
 وَيَسْمَى كَيْفَ يَبْرُمُ الْخَفِيُّ وَيُنْقِضُ الْخَفِيُّ ، وَهَأَنْتَ فِي
 سَمَائِكَ الْمَائِيَّةِ تَكْسِرُ حِدَ الْمَيَاهِ مَوْجَةً مَوْجَةً عَلَى
 أَبِ الْكَاشِفِ ، وَتَقْصِي الْبَيْقِيَّةَ فِي التُّرْسَاتِ الْحَيَّةِ . آهْ ،
 يَرْفُ الْفَاتِحُ الْمُسْتَسَلِمُ ، يَكُوكِبًا أَمِيرًا أَمِيرًا ، أَيُّ كُوكَبِ
 خَرَّ يَعْبُرُ الْأَعْمَاقَ وَيَا ذَيْلَكَ ؟ أَيُّ كُوكَبِ يُظَلِّكُ بِحِطَابِ
 لِحِيٍّ وَيُلْقِي بِيَسْرِ أَسْمَائِكَ الْمَائِيَّةِ بُوُقَ الْيَابَسَةِ وَالْحُرُوفِ ؟
 حَمِيدًا أَخْرَجْتِ مَهْ صَوَاعِقِ الْفَلْزِ وَالْفِبَارِ ، وَحَمِيدًا أَخْرَجْتِ

الطائرُ من صهيلِ الرُّسُلِ ، وها أنتما تقسمانِ المساءَ
والنُّزورَ ... لكنني - يقيناً - أشتمُّ في هذا المقفلِ المباركِ
لكائناتِ المرهمِ صُيْبِ كواكبِ أُخرى أيرها الكواكبُ الأخرى :

(هناك ، في السديمِ السابقِ برائحةِ الكُتَّانِ
والريشِ ؛ في السديمِ المُقْبِطِ جمراتِ الهَيُولِ
وتفتحاتِ اللامرئيِّ ، هناك ، أعلى قليلاً من
مُستوى الهذيانِ ، نهضتِ الكواكبُ من المرابيِّ ،
دافئةً كسلي ، تعصبُ جبالها جناديلَ البُكُورِ
وتتعلُّ الجهاتِ . وفي السديمِ المُقْبِطِ بأساورِ
النُبوءِ ، هناك ، أعلى قليلاً من أُفقِ الحصارِ
العظيمِ ، تقدَّمتِ الكواكبُ في رُدَّاتِ حلُمِها ،
تُفُّسُّ بها الرُّجُومُ الضَّريرةُ ، وتُرْجَمُها المساءُ .
تنتظرُ ، ولا تنتظرُ ، لأنها قادمةٌ إلى نفسها خارجِ
السديمِ ، خارجِ فُجْدِ عِ اللامرئيِّ ، خارجِ الغدوبِ

المسدّ ولت على فداخل الأعيان . لا... كانت قادمة
 من هناك في لهفتها المستوحشة إلى شريك غافض ،
 تلتصق في عذابات الكاشف مدارتها الضائقة
 وكنوز الليل . لكنهما لم يتخذ أكثر ؛ كانت حدود
 فضيئة بينهما وبين الكاشف الأخير ، حدود تتفتح
 كأكام الجوري ، وتضيء في جلال إلى جدل المياه
 والعيول . وهاهي ذي ، أعلى قليلاً من مستوى
 فأس في يد الحارب ، فتالت بأقراط المرمرية
 وانعكاس خواتمها على زصل ، توفى إلى المساء
 الطرح ... ويبدأ المساء .

يقيناً أيها الكوكب الأخير أنلك توأم المساء ، توأم البرهة
 الملتفتة باللهات وخيالات المعدن . يقيناً أنلك تفتح
 الآلة حدوداً ثانياً للربح ، وتحوّل الجذور ، طاعناً
 حيث لا يكون طعمه إلا في المقتل ، ناصباً فراياك

لا فخلال الياسية والمناجل المحققتين حصاة الينابيع .
 وأزعم - وهذا أزعم الكاشفة أيضاً - أنك لا ترى
 الدم إلا البرزخ الأكثر ازدحاماً بالأجائل ، ولا ترى
 في خمرة الرماد إلا قيامة الرماد . لا ، لا ، أيها
 الفاضل في الحضور ، يا توأم المساء : هذي أسلابتنا
 وقربنا البقطينية ، وهذي ودائنا التي لم تكتمل ، لسنا نعدّها
 إيلين ، بل نزيكها آخذها لنهيب عادل أيركوكب الأخير ،
 وأما فتحت صهنا ديقنا لمست قلدات الدم ، والقرى ، وباريق
 الحاضر الملول . أرا نحسر قليلاً عن رماننا أيركوكب الأخير ، يا
 فسيفساء النهار الأخير ، لتقرى باناملك اللهاث الأبعد
 تحت الأغشية ، اللهاث المبارك لبراعم الصلصال . وأدفع
 أنا ملك أبعده ، في رماننا ، أبعده أبعده ، إلى حيث تسرد
 المروج للأجديت ترهات البقول ، إلى حيث الأسلمحة
 وصخب الأخوانه . وانهب - إذا شئت - هذا الدرج
 من الأغشية والدم المشدود إلى دوزنها الحية ، ستخرج :

عادلاً كطعنتم عادلت فاجأت الأرض (تلك المستلقية)
 قت غشاء شفيف من الأجزاء والنقوش) ، ولم يكن
 معي غير ترجمانه الصلصال . قلت فلتجىء كائنات المرص ،
 فهذي فخاخ الأرض ، وهذي فخاخي (لانا يهيبء
 مقاديره ويستعمل المساء) ، فلتجىء كائنات المرص
 لتفعل بالأعابة هذا العراك المحتدم وهذا البش ، فلتجىء
 لتحتكم إلى المرص في اشتعال الدم ... وجاءت كائنات
 المرص نفياً لفيقاً كطيور الورور ، تتدلى أبواقها من
 الأجزاء النباتية ، قلت فلتأت النساء أيضاً ...
 وجاءت النساء ، كانه لهنه رائحة الكرب ، ولما تنزل
 في ذؤاباتهم بقايا زهر وطلع ، هاديات جسم ، كهنه
 كس يتوجهن قللاً من الأرض ضلي ، ومع ذلك الأفول
 المتعاقب للرفق يسر خيام المياه . قلت فليات الصخب
 أيضاً ، فليات المبدد الباسل للسكوبه الباسل ... وجاء
 الصخب بطراً يعابت منه حول عذاري الخاسر :

أنا القهقهة البطيئة له ترفع الأرض نذرًا إرمي. أما
أنت أيرها المساء، ياهدُّهُ أعماقنا، ففيلك ستخزل الأقفان
وتتكشف السرايب الخيفة لتخرج من حصار النعم أكثر
نزقًا فنحكم الحصار على النعم؛ وفيلك سنقتسم رسلنا
منه النزارات الصغيرة كدروع السلاحف، وعيوننا لا تفارق
الأكمة الأكثر شرفًا في الأبدية، لأننا وهبنا الأبدية
خطانا فلم تصل الخطة أيرها المساء. وما نحن - إذ نقسم
وسط فرجك النزارات والهوى - نصيح: فليسمع
الشرف، فليسمع الشرف فلا يصل الكائن إلى الكائن إلا
نزيهاً؛ وسننزل وسط فرجك أيرها المساء مساء اتنا،
لاهمية الألق الحميا للأعمدة لتلايخزل الكوكب الأخير.
وفرسخاً فرسخاً سنفرى النبات والتخوف من أقفان
النهار؛ فرسخاً فرسخاً سنخيط بالظلام الأشكال، ونقتحم
المرئي وصلينا صليل البعيد: هيريات أيرها المساء،
هيريات ... له ترفع الأرض نذرًا إرمي، وهي ستدخل

يثة للوكب البطيء.

(ما هكذا يبدا المهرجان في حضور الدم العادل ايرها
الوكب الأخير، ما هكذا يقتحم المنشدون نغمات
النشيد^(٥) : يعرف الرهباء الذي لاهباء بعده انا-
هيه انشقت عنا الشرارة الأولى لمطارق الحياة-
نرهننا ، فرحينه نرهننا ، وكانت عجولنا أكثر مرها
أمام المحاريت وهي تصفي إلى الطقطقات العذبة
لا نشطد التراب والشرارات ؛ نكاد نمسد السعاة
اللامرئيين وهم يصعدون بر سائل الجذور
الزعفرانية إلى الهوا العاشق .

(٥) أنظر الملتق ، فصل « الأنا نشيد » .

على أنصبة الخوض في بحره الفلز وفجأة الفجأة ،
تختبئ في شرايين الطفولة ، وفي رثته الفاقة
والنيابيع ، فما هكذا يبدأ المهرجان في حضور الدم
العادل أير الكوكب الأخير ، وما هكذا يقتحم
المنشدون نعمة النشيد . لا ، يعرف الرباه الذي
نقضي طواويساً بالعبوات أننا - حبه أنشق
عنا الدوي الأول لارتظام الحياة بالفبار - نهضنا
شاهرينه منا جل السنيه الشريده ، آنا نقرع بمدحنا
باب الحياة ، وآنا نقرع بالأجدية سيابح السيم .
ونذكر أيضاً أننا نرفعنا الأبواق خاشعياً أمام
الصخب البهري في المعدن ، أمام حضوره الدافئ
المباح ، نوثق أن نمدد راحتنا إلى ألق المقادير
فيا ، فقلنا :

عَمَّ مَسَاءٌ أَيْرُ المَعْدِنِ ،
عَمَّ مَسَاءٌ أَيْرُ الشَّكْلِ البَاسِلِ ،

عَمَّ مَسَاءَ أُبْرِجُ الْجَبْرُ ،
 عَمِّي مَسَاءَ يَا وَصِيْفَاتِ الْوَعْشَاتِ ... ؟
 إِنَّهُ - يَقِينًا - سَيَجْمَعُ بَعْدَ هَذَا هَرَابَ الْجَوْهَرِ ،
 مُغْتَرًا هَيْثُ الْحُدُودُ حُدُودٌ ، فَمَا هَكَذَا يَبْدَأُ الْمَهْرَجَانِ ،
 وَمَا هَكَذَا يَقْتَحِمُ الْمُنْشِدُونَ نَهْمَ النَّشِيدِ أُيْرَهَا
 الْكُوكَبُ الْأَخِيرُ .

إِذْ نَ ،

بَطِيءٌ

يُ

يَأْتِي فَيَقْتَحِمُ الْمَسَاءَ الْمَرَاتِي ، وَيَخْرُجُ الْمُنْشِدُونَ مِنْ
 كَهْفِ الْمِيَاهِ رَافِعِينَ بِيَارِقَ الزَّبَدِ وَصَنُوجَ الْأَعْمَاقِ ، فَقَدْ
 أَقْفَلَ الْكَاسَةُ الْكَلْبَةَ مَوْصِيًّا إِلَى الدَّمِ لِيَبْدَأَ الرَّهَانُ الطَّوِيلُ .
 طَوِيلٌ يِي يِي يِي إِذْ نَ فَلَئِكَ هَلْمُنَا ، طَوِيلٌ فَلَئِكَ
 النَّفِيرُ الْمَعُولُ لِبَوْقِنَا الصَّلْصَالِي ، وَيَخْرُجُ الْمُنْشِدُونَ مِنْ

(ما هكذا يتواطأ العاشقونه على دمه
ما هكذا يبدأ المهرجانه والمنشدون).

ألا لله ترفع الأرض نذرها إلا عبي ، وأنا الأبرهي لله أرفع
المديح الأخير الصباح الأشتنا بنفحة السهب ... إذن
بطي

يئاً فليمر الرما دبي . بطي

يئاً فليكنه دهبوي إلى المديح ،
عقباً بانخلال الأجدية والجهات ، وتلكه روعي ظهيرة
الظهيرة وهي تتوسد الهذقة جنباً إلى جنب مع الظلام
والحديد في قلوبهم واحدة ، فانا - يقيناً - قادم من
الدم ، ذاهب إلى الدم ، ويقيناً لأخيمه هذا الدور
العنيد بقرع عنيد على سندانه الإباحة حتى أرى

(لماذا يا القريبية أكثر ساعة انكسارنا ، لماذا
 يا حبيبة التعب لم تلتقطي منه أيدينا خوادم
 البسالة في ساعاتنا الباسلة؟ لماذا لم ترفعي
 عينيك إلينا حبيبة دخلنا البهوه مرجية تقطر
 منه أهدابنا بروقاً صغيرة كالجباب ، ومع
 ثيابنا الغمامات والطيور؟ أكنت حليفاً التعب
 يا حبيبة التعب؟ أم كانه لسلطانك المدى الأرحب
 بنانا علينا ساعة انكسارنا؟... يا الحكم: لأننا
 نرفع إليك وجوهنا ثانياً ، مُرتبكية ، وكأنما
 تخنينة علينا الآن ، وديعة مُترفة بجوهر
 مُترفٍ ؛

أذكر بيده ،

مرة رغبنا أظباق الحلوى عن المائدة صفاً ،
 وتركنا على المائدة أقدارنا؟

وَلَتَكُونَنَّ بَيْنَنَا زُواصرُ الوعيفِ الحكيمِ للدروع ... وَإِيَّيْهِ
سَمَّ أَقُولُ : لا ، لا تَحْتَمِدَنَّ هَذَا الْمَسَاءَ بِالْمَسَاءِ ، وَلَا تَذَنْفَنَّ
الْكُوكِبَ الْأَخِيرَ كَأَمْرِهِ رَجِمَ إِمَامُ الْحَاضِرِيَّةِ فِي الْمَأْدِبَةِ . وَأَقُولُ :
أَتَرَكَ لِلْكَاشِفِ أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي صَقْلِ دُعَابَاتِهِ إِمَامٌ زُنْتَانُ ، فَمَا
هِيَ الْمَصَاهِرُ الصَّلْصَالِيَّةُ ، وَهَاهِيَ الْإِنْكَسَارَاتُ مِلَّةُ الْإِبْرَاقِ
فِي يَدَيْ النَّادِلِ . وَمَا أَنَا لِأَخْتِزَلَ هَذَا الْأَخْتِزَالَ كَلَامٌ ؟
وَعِنْدَهُ ذَا سَلِّ عَلَيَّ سَيْفَ السَّدِيمِ فَاتَّقِيْنَا شَاهِرًا عَلَى
السَّدِيمِ الْأَشْكَالِ وَالْمَرَاتِي ، كَأَنِّي وَجَدِي امْتِدَادَاتُ الْأَرْضِ
السَّاهِرَةِ عَلَى الْمَرْيُوتِ وَالْكَنُوزِ ؟ . لا ، أَقُولُ لِاتَّبَابِطَةِ قَدِّهِ
زَادَكَ غَيْرَ الْمَسَاءِ وَالْقُبَلِ ، وَلَا تُلْقِيَهُ فِي الْحَبَابِ قُرُونِ
الطَّرَائِدِ وَجِلْدِهَا ، فَلَرَجَّجَا جَاءَ تَلَكَ الْحَبَابُ وَدَيْعًا ، لا
صَحَبَ لِرْمَالِهَا ، وَلَرَجَّجَا أَبْصُرَتَ الْجَالِسِيَّةِ عَلَى فِدَارِجِ
الْحَبَابِ بِأَقْنَعْتِهِمْ يَرْفَعُونَ الْأَقْنَعَةَ هَاتِفِيَّةَ لِعِرَالِ
لَيْسَ لِأَعْرَالِ الْبِرَاعِمِ ... أَتُرَالِ رَأَيْتَ الْبِرَاعِمَ فِي
عِرَالِهَا ؟ أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَنْفِضُ الْبُرْعَمُ عَمَهُ الْبِرْعَمَ أَهْدَابَ

هنا ؛ ولا تَنْشَرَنَّ شَرَاكَ عَلَى صَارِيَةِ الْبُرُوقِ ، فَأَنْتَ
الْصَّاهِلِيُّ إِذْهُ أَضَاءُ تَلَكِ الْبُرُوقُ انْبَجَسَتْ مِنَ الصَّاهِلِ
النَّوْفِيرُ وَالْمَخَاثِرُ ، فَلِمَ تَشْفَهْدُ ، بَعْدَ ذَا ، رُبَّمَا الْإِوْتِنْفَسُ
مِنْ رُبَّتِيكَ ، وَلَا نَبِيضًا إِلَّا وَفِيهِ نَبِيضُكَ ، فَهِيَ أَنْتَ
لَتَحِيَّ هَذَا الْفَيْضُ كُلَّهُ بِمَا نَبِيضُ الْفَيْضِ ؟ ... هَيْهَاتَ ،
هَاهُمُ الْبَدَايُ بِأَبْوَابِهِمْ ، وَهَاهُمُ الشُّعَاةُ مِنْ رُؤْيَيْهِ فِي
رُذَاهِ الصَّاهِلِ وَعَلَى جِبَاهِهِمْ أُخْتَامُ الْمَسَاءِ وَالرَّيْبِ ؛
رَبِّي هَذَا ، أَنَا الرَّهْبِيُّ الْإِخْشِيدِيُّ الْكُوكَبِيُّ الرَّاسِيُّ عَلَى
الْمَرَايَا ... فَلْيَجْمَعْنِي

الْكُوكَبُ

قنَاعاً

قنَاعاً ،

وَلَا جَمْعَ الْكُوكَبِ قنَاعاً قنَاعاً وَمِنْ حَوَالِي الْجُمُهَاثِ
فَمِنْ دَانَتْ بِحَالِيَّ الْأَجْرُ تَخْرُ الْأَغَانِي وَتَحْشُدُ الْإِقْفَالَ .
وَلَيْكُونَنَّ شَرِيكِي فِي هَذَا التَّرْفِ الْمَسَاءِ ، لَأَكُونَنَّ

للأقدار يا إله المساء في عذوبته الصلصال ، دونما احتكام
إليها ، دونما احتكام إلى الجبر ، جازفاً هذه المواثيق كلها
كي أراك فلتقي بيده الصليل والرنيب تتضرع بلها تلك
الفراشات ، وتخل في راحتك الأختام ... أنا الأختام ،
مه سيصهر الفلز بي ؟ .

وماذا أيضاً ؟ يسأل المساء .
وماذا أيضاً ؟ أسأل المساء .

عدم يفرل الأقفعة ، والصبغات تفسل أقدامها في
الثرثات ؛ فليكنه عرجي عرج السديم - أيتها الانقاض - في
المأدبة الأخيرة للكوكب الأخير ... وأنت ، أنت يا نديمي
على هذه المأدبة الصلصالية ، لا تنثر الأسئلة كجارية
الزرد ، ولا تتوسل بعينيك هاتية أن أسترسل الآن
في الخلاي حلقه حلقه كأي سلسلة مه جديد ، طرفها

www.books&all.net

الوعيفة الحنون للأسلحة ، وتلتقط الأشكال .

ومنه أئمة لي أيرها القديم انه أجيلك بالأساخير والكرفس ،
دانه أجعل الفراسخ الباقية منه أعضاءنا مغازل لا كغازل
الغرافات ؟ أنا المحدث بالمساء مساءً منه صليل إلى صليل ،
صباحاً لجون النبات وجيلد المعاول :

فليكنه النهبُ

فليكنه النهبُ ...

هذي هباتي هبات الجبذ بالاقنعة .

غير أبي -

حيدر يتوج الرمد الرمد ،

وتلقي المياه بأقفاها في المياه -

أسترد الأقفنة والوجوه ، تاركاً للسديم صفائح اللهاث

ودروع الأباويل . ولربما التقنت التفاتة المشفق

هاتفاً :

«عَلَّامٌ تَسْرُضِينِيهِ مَدِّ الْبِرَاعِمِ ، وَلَمَّا تَسْرُضِنِ الْإِنْقَاضِ بَعْدُ
مَدِّ مَجْوِبِهِ الْبِرَاعِمِ ؟ ... كُلُّ سَائِرِ سَائِرِ إِلَيْكَ ،
وَكُلُّ نَصْلٍ يَعلُو الْآلَةَ يَعلُو فِي مَهَبِّكَ أَنْتِ ؛

عَذَاباً عَذَاباً فَلَيْتَكَ صَخْبِكَ فِي مَهَبِّ الْكُنْهِرِ ..»

هاتفاً : أُنَا الْمُحْدَقُ بِالْإِخْتِمَامِ ، وَهَذَا هِبْرِي هِبْرِ السَّنَابِلِ
أَيُّهَا النَّدِيمُ ، فَلَا تُفَضِّنْ عَيْنِيكَ عَلَيَّ ثَلَاثَتْرَانِي وَاقْفَاً
أَمَامَ السِّيَاحَاتِ ، مُلَوَّحاً بِأَوْرَاقِ الْجُرْجِيرِ لِلطُّفُولَاتِ ، رَاكضاً
مَعَهُ هُنَا وَهَنَالِكَ ، يَتَدَلَّى مَعَهُ عُنُقِي السَّدِيمِ وَمَعَهُ زُهْدِي
الْمُدَاخِخُ ؛ ثَلَاثَتْرَانِي لِأَجْنَأً بِالْمَضَائِقِ إِلَى الْمَضَائِقِ ،
وَبِالسَّهْوِ إِلَى السَّهْوِ ، أَجْرَدٌ كَالْحِكْمَةِ ، لَا يَبْدَأُ
مَقْتَلُ الرَّابِّيِ أَيُّهَا النَّدِيمُ ...
فَلَيْتَكَ النِّهْبُ ،

www.books&all.net

ليس المساء عليّ ترفُّ المساء ، بل للرئيسيه وجره عليّ
 ميثاق الخناجر الزعفرانيه والسهب التي تتدافع
 أمام القناعه ؛ فهل عاد كائنه اليّ إلا رافعا بوقا
 الأخير ، وهل ساورثني عمه خفيها اطياه الإقارعة
 بالصواري الخلال المياه ؟ ... لا جئون لطبع الوريد
 المشتغل بأقلام العجول ، والنواتيم المطمئنة
 كالتيجاه على رؤوس الأعمدة ، صافراً كالسهم
 إلى مستقرّي الأزيّ بيده الأقوابه ورسول
 الصلصال . غير أني -

هيبه تخلع الحدود أبعادها ،

وتسبح الفراشات شبان الحقول -

أترك الكائنه للفت ، وأصفي إلى جمعنا الينا بيع
 وهي تعضد على لجام الرماد ، كما تخا خبأت عن الصهول
 المسالك ، وضيق الحصى عليها بالهرا فيز ؛ وإذ يسأل
 المساء : « ماذا تصنع الينا بيع ؟ » أسأل المساء : « ماذا

فَلتَساقطِ المساءُ والحقولُ ،
فَلتَساقطِ النبايعُ والأسنةُ

والمطاهُ

والأجديةُ

والصليلُ

والمدائحُ ... أَلَا لا يَتَقِينُ عَمَّ الباطلِ

الحَيِّ - هذا الباسلِ في أختِ الرمانِ الحَيَّةِ وَسَطِّ هبوبي ،
أنا القهقهةُ البَيْسَةُ لهبوبِ الدمِ البَطِيءِ

يُ

يُ

يُ

فَمَهْ سِيرَفُ مَعِيَ أَبْوَاقُ آبَتِهَا لِلهذا المساءِ؟

أَيُّهَا الكوكبُ الأخيرُ ،

www.books4all.net

www.books4all.net

في البعيد البعيد ، وَسَطَ لَهُوَ الْأَلَمِ ، وَصَوْلَجَانَاتِ الشَّهْوَةِ ،
وَسَطَ رَبَابِجِ الْبَطْشِ الْمُنْسَكِبِ عَمَهُ أِبَارِيقِ الْغَيْبِ . قُلْ التَّجَاتِ
إِلَيْنَا لَتَعْرِفَنَّ التَّعْبَ أَيْهَا الْكُوكَبُ الْأَخِيرُ ، لَتَبْسُطَنَّ مَسَافَاتِكَ
الْأَخِيرَةَ لِلْأَسْمَةِ ، رَافِلًا بَيْنَهَا فِي اللَّهَاتِ الْمُخْجَلِيَّ
وَعَوِيلِ الْعَوِيلِ ...

فَلَتَكُنَّ شَرِيكَ الْكَاشِئِ الْمُبَارِكِ أَيْهَا الْكُوكَبُ
الْأَخِيرُ ، فَلَتَكُنَّ ائْتِدَادَاتِنَا فِي الظَّلَامِ الْمُبَارِكِ ؛
فَلَتَكُنَّ الْأَعْلَى حَيْبِ يَكُونُهُ الْأَعْلَى سَعْمُ الْبِرَاءِ
الذَّاهِبُ إِلَى الْمَقْتَلِ . فَلَتَكُنَّ الْأَخِيرُ أَيْهَا الْأَخِيرُ ،
نَشْوَانَهُ ، مِلْءُ عَمْدِكَ سَيْفٌ وَاحِدٌ لِلْعَمَامِ
وَالْحِيَانَةِ ، ثَقِيلًا فَطَاكَ الثَّقِيلَةُ تَنْزِلُ
الدرَجِ (٧) الْأَرْجَوَانِيَّ إِلَيْنَا وَهَوَاؤُكَ الطَّبُولُ .

(٧) أَنْظِرِ الْمُنْحَقَ ، فَعْمَلٌ « الْأُدْرَاجِ » .

www.books4all.net

وماذا أيضاً؟ يسألُ المساءُ .
وماذا أيضاً؟ أسألُ المساءُ .

أخيراً ،

ها أنذا أَسْتَشِيرُ البَطْشَ في الجذورِ ، وأَخْنُو بأَعْضَائِي
الوَحْشِيَّةِ عَلَى أَلْقِ المِيَاهِ ، كَأَنَّهُ اغْتَالِي كَأَنَّهُ قَوْسٌ
قُرْصٌ تَتَمَلَّحُ فِيهِ خَنَاطِرُ الرُّعَايِ المُشْعِشَعَةِ قَبْلَ
أَن تَهْوِي عَلَى الحَيَاةِ ؛ كَأَنِّي كُنْتُ ضَرْبَةً سَدِيدَةً
لِلصَّبَاةِ فَاسْتَنْجَمْتُ بِهَا الأَبْطَالُ ... أخيراً ، هَانَا ،
وَهَوِي الأَخْتَامُ وَالرَّهْيَا كُلُّهُ ، أُعْزَلُ الرَّفْعُ بوقِ لِنَفْرِي
الأخِيرِ . غيرَ أُنِي إِن أَسَقَطْتُ فَاتَمِّي الصَّلْصَالِيَّ
عَلَى الرَّخَامِ سَمِئْتُ نَبْضَ التَّوَامِ الحَيِّ - تَوَامِ
اللُّهَاتِ وَالرَّزِيرِ - آتِيَا عِبْرَ شَبَالِ الذِّدَى
وَمَرَاوِحِ العَرَاءِ ؛ وَلَسَمِئْتُ ، ثَانِيَةً ، نَقْرَ
الرُّسُلِ عَلَى قَنَاعِ البَطُولِ ؛ هِيَ أَيُّهَا المُسْتَفْضَلُ

www.books&all.net

مَلِكًا

www.books4all.net

كفالك ارتطاماً بهذه القبور المطلق كالقناديل في بهونا ،
 كفالك أيتها المدأة ، يا مسيل الظهيرة في صباحات
 الطيور . لقد رأيتك قبل هذا ، قبل أن تستنم الرياح
 بالأجنحة ، ماضيةً من رماد إلى رماد ، كأنك نبوءة
 الأعمى ، ويد الشهوة المُسكَّة بصو لجابه المدامح .

كفالك انقضاءً على ديك الصباح الأعمى ،
 كفالك كفالك يا ابنة الرثين .

www.books&all.net

بقرة السماء

بقراتٌ مضيئةٌ ، بقراتٌ غامضةٌ ذاتُ جلودٍ غامضةٍ
تدخلُ الزُّقاقَ السماويَّ ، واحدةٌ تلو الأخرى ، رشيقةٌ ،
يَجِبُّ هَجْرُ الخِوَارِ مِنْ خَلْفِهَا فِي الْفِرَاغِ الْمُدِيدِ . وَمِنْ كَوْكَبٍ
إِلَى كَوْكَبٍ ، مِنْ نَيْزِكٍ إِلَى نَيْزِكٍ ، مِنْ فِرَاغٍ إِلَى
فِرَاغٍ تَتَحَرَّكُ أذْيَالُهَا كَيْدٌ تَهْتَدُ عَنْ عَسَلِ الْآلِهَاتِ
خَلَّ الْأَبَاطِيلُ .

بقراتٌ تدخلُ الزُّقاقَ السماويَّ ،
ومِنْ خَلْفِ قَرُونِهَا يَتَقَلَّدُ الْمَسَاءُ مِنْ أَسِيمِ الرَّعْدِ وَالْفُجُولِ .

www.books4all.net

الأدراج

لعينيك أيتها الكاشفة الصَّعِيلُ كالجماناتِ ... لعينيك
تقفُ هذه الأدراجُ سنةً بعد أُخرى ، وجرأً
بعد آخر ، في المكابهِ ذاتِ ، مُستَساعَةً للطَّعَنَاتِ
الرُّطْبِيَّةِ وَفَهْمَتِ الدَّوْرِ الَّذِي لَا يَنْتَهِي .

لعينيك أيتها الكاشفة الصَّعِيلُ لِعَيْنِهِ الْفَاضِبِ .

www.books4all.net

أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتْحَ الْمُنْكَسِرَ
قَهْرَقَاتٌ وَمَرَايَا؟

آه ، فَهْ يَذْكَرُ كَمَا هِ الشَّمَالُ
طَبِيبًا ، كَانَتْ سَهْوًا تُتَوَازَى
وَأَبَارِيقُ الظَّلَالِ
تَخْبِي الْعَابِرِينَ؟

كَانَتْ الْأَرْضُ الَّتِي تَعْرِفُنَا تَعْرِفُنَا
وَتَلُوجُ السَّرْهِلِ فِي عَامِ الْعَامِ
تَرْتَدِي مِثْلَ الزَّرَاذِيرِ مَسَافَاتِ الْحَنِينِ
وَتُغَطِّي الذَّاكِرَةَ .

كَانَ سَهْمٌ أُخْضِرَ بِهِ التَّلَالُ
ذَاهِبًا فِي رُؤُوسِ الْقَمَرِ ، وَلَا نَعْرِفُ فِيهِ الْطَّلَاقُ ،
غَيْرَ أَنَّهُ الذَّاكِرَةُ

www.books&all.net

2

إيه هذي الصغيرة
لحنات لا تزال ، ولكنها
منتهى منتهى تعب الأربعة .
منتهى منتهى يا مساء السنين .

3

انني ألهو
في قناع السنبل
وقناع البرعم الطيع في أدواره
فوق هذا المسرح المشتعل .

www.books&all.net

لَا مَ لَمْ تَنْزِلْ فِي غَمْدِ أَنْقَاضِنَا
سَيُوفُ هَذَا الْمَكَانِ .

يَا سَيِّدَ الْمَهْرَجَانِ
لَا تَنْصِبِ إِلَّا نَهْ مَرَاجِينَا .

5

أَنْتَ لَمْ تَعْتَرِفْ بَعْدَ أَنْ الْفَرِيبِ
لَمْ يَنْزِلْ رَاكِضًا حَوْلَ سَاعَاتِهِ
مُجْتَظِلًا وَغَرِيبًا .

أَنْتَ لَمْ تَعْتَرِفْ .

www.books&all.net

تُرَانِي ارْتَحِمْتُ عِنْدَ بَابِهَا
 أُمُّ ارْتَحِمِي عِنْدَ خَطَايِ الْبَيْتِ ؟

تُرَانِي التَّقَتُّ خُوْبَيْتِهَا
 أُمُّ زَنَّا أَرْضَ الْبَيْتِ
 الْتَقَتَتْ ، وَالتَّقَتُّ هِجَارُ ذَلِكَ الْبَيْتِ ؟

عَلَّامُ يَكُوْكَبُ ذَلِكَ الْبَيْتِ

www.books&all.net

قِيلَ : هَذَا قَبْرُهُ .
 قِيلَ : هَذِي الشَّاهِدَةُ .
 قِيلَ : تِلْكَ الزَّهْرَاتُ الْمُجْتَمِعَةُ -
 وَالْعَصَافِيرُ الَّتِي هَامَتْ عَلَى الْقَبْرِ قَلِيلًا - عُمْرُهُ .

غَيْرَ أَنَّهُ الْعَارِفِيُّ ،
 وَالْأَزَاهِيرُ الَّتِي شَبَّهَتْ النَّعْشَ ، وَأَسْرَابَ السُّنُوفِ
 وَالْفَيُومَ الصَّاعِدَةَ
 هَمَّهَتْ : لَمْ ... كُلُّ قَبْرِ قَبْرِهِ .

/حزيرانه ١٩٧٧ - أيلول ١٩٧٨/

صدر للمؤلف

كل داخل سيهتف لاجلي ، وكل خارج ايضا
منشورات "مواقف" ١٩٧٢

هكذا ابعثر موسيسانا
منشورات "تريونف" ١٩٧٥

كنيسة المحارب (يوميات)
الاعلام الموحد ، م.ت.ف. ١٩٧٦

للغبار ، لشمرين ، لادوار الفريسة وادوار
المالك
الاعلام الموحد ، م.ت.ف. ١٩٧٧

التمن
٨ ليرات لبنانية
أو ما يعادلها

دار ابن رشد للطباعة والنشر
كورنيش المزرعة - بناية موسى - تلقون ٣١٨٧٦٨
بيروت - لبنان

صدر للمؤلف

كل داخل سيهتف لاجلي ، وكل خارج ايضا

منشورات "مواقف" ١٩٧٢

هكذا ابعثر موسيسانا

منشورات "تريونف" ١٩٧٥

كنيسة المحارب (يوميات)

الاعلام الموحد ، م.ت.ف. ١٩٧٦

للغبار ، لشمرين ، لادوار الفريسة وادوار
المالك

الاعلام الموحد ، م.ت.ف. ١٩٧٧

التمن

٨ ليرات لبنانية

أو ما يعادلها

دار ابن رشد للطباعة والنشر

كورنيش المزرعة - بناية موسى - تلقون ٣١٨٧٦٨

بيروت - لبنان